الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

الحيـــــاة الثقافيـــة في مدينـــة قسنطينـــة خلال العهـــــد العثمانـــي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستـر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبات:

* راوية جريدي
* أمينة خرزي
* فاطمة الزهراء كرميش

إشراف الدكتور:

* مصطفى عبيد

السنة الجامعية : 1435 - 1436 هـ / 2014 - 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر و عرفان

قال تعالى : {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنّكُمْ }

نحمد اللّه حمدا كثيرا، ونشكره شكرا جزيلا، كيف لا وهو الذي كان فضله وعطاؤه علينا عظيما. فاللهم لك الحمد و الشكر.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور " مصطفى عبيد " على التوجيهات والنصائح التي قدمها لنا متمنين من اللّه عز وجل أن يوفقه في حياته.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل موظفي مكتبة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، وكذلك كافة عمال مكتبة متحف المجاهد بالمسيلة.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مقدمـــة

المقدمة

تعتبر مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية الهامة بتاريخها و تراثها العريق، ما جعل منها محط أنظار الدارسين الذين حاولوا إبراز أهم المحطات التاريخية، التي تعاقبت على المدينة خلال العهد العثماني الذي يعتبر من أهم المحطات في تاريخ المدينة، إضافة إلى تاريخها الضارب في القدم فقد بلغت المدينة خلال العهد العثماني مرتبة مهمة من الناحية العلمية والثقافية وصارت منبعا للإشعاع الفكري والحضاري وحاضرة من حواضر العلم شأنها شأن الحواضر الأخرى، وهو الأمر الذي دفع بنا إلى تسليط الضوء على الحياة الثقافية في هذه المدينة في هذا العهد .

ولذا كانت إشكاليتنا الأساسية هي: ابرز النواحي الثقافية لمدينة قسنطينة ومميزاتها خلال العهد العثماني.

بالإضافة إلى مجموعة من التساؤلات و هي التالية:

- كيف كانت أوضاع مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني؟

- ماهي ابرز المؤسسات العلمية و الثقافية في المدينة ؟

- من هم أبرز علمائها وانتاجاتهم العلمية؟

وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي باعتبارنا، نصف أوضاع المدينة من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقدمنا وصفا لمساجدها وزواياها، وكتاتيبها ومدارسها وطريقة التدريس بها، وجاءت خطة الموضوع في أربعة فصول عالجنا في الفصل التمهيدي أوضاع المدينة من الناحية السياسية و الإدارية وكيف كان الدخول العثماني للمدينة و في أي سنة و ماهي أبرز الوظائف الإدارية و الثورات و التمردات التي عرفتها. أما الناحية الاجتماعية فتطرقنا فيها إلى الفئات الاجتماعية وفي الجانب الاقتصادي درسنا التجارة و الصناعة و الزراعة في المدينة و أعطينا لمحة عن الضرائب التي كانت مفروضة، أما الفصل الأول و الثاني فقد خصصناهما لدراسة المؤسسات التعليمية بالمدينة من مساجد وزوايا ومدارس و كتاتيب

وأوقاف، أما الفصل الأخير فكان عبارة عن ابرز الإنتاجات العلمية لعلماء مدينة قسنطينة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر فكانت هناك مجموعة من المصادر التي كتبها أجانب مثل:

- سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال.

- فندلين شلوصر: قسنطينة أيام احمد باي.

أما المصادر التي كان أصحابها من الكتاب العرب أو من الرحالة فنذكر:

-الرحلة الورثيلانية للورثيلاني.

-- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي .

- أم الحواضر في الماضي و الحاضر لابن شغيب .

-منشور الهداية لعبد الكريم الفكون.

أما فيما يخص المراجع فنذكر:

-تاريخ الجزائر الثقافي لسعد الله

- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر لسعيدوني .

- قسنطينة في عهد صالح باي لقشي فاطمة الزهراء .

وككل موضوع لم يخل موضوعنا من صعوبات واجهتنا أثناء البحث و هي صعوبة الحصول على المصادر، التي تناولت و اهتمت بتاريخ المنطقة باعتبار أن الفترة أو الحقبة الزمنية، التي تناولناها لم تكن بالفترة القريبة و أيضا عامل الوقت فالمدة التي عالجنا فيها الموضوع لم تكن كافية ولم تسمح لنا بعلاجه بشكل أدق .

الفصل التمهيدي:

أوضاع مدينة قسنطينة

خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الأوضاع االسياسية و الإدارية

المبحث الثاني: الأوضـــاع الاجتماعيــة

المبحث الثالث: الأوضـــاع الاقتصاديــة

المبحث الأول: الأوضاع االسياسية و الإدارية

بعد وصول عروج وخير الدين إلى مدينة جربة التونسية سنة 1512م، واتفاقهما مع حاكم تونس على طرد الغزاة الأوربيين توجها إلى مدينة جيجل سنة 1514م، وانتزعاها من الايطاليين واستقرا بها .[1]

وبعد جيجل توجه الأخوان إلى مدينة بجاية لكنهما لم ينجحا في تحريرها من سيطرة الإسبان ثم جاء الدور على مدينة الجزائر، التي توجها إليها بعد طلب النجدة الذي قدمه أهالي المدينة لعروج وأخيه خير الدين فدخلاها عام 1518م. ومن مدينتي جيجل والجزائر ضموا إليهما القل سنة 1521م ثم عنابة وبعدها مدينة قسنطينة.[2]

وقد تعددت الروايات حول التاريخ الفعلي لدخول العثمانيين لمدينة قسنطينة، نظرا لأن العثمانيين استقروا بها تدريجيا. إلا أن المؤكد هو أنه بعد ضعف الدولة الحفصية ووفاة حاكمها أبي عبد الله محمد بن الحسن* سنة 1525م، انفصلت عنها عدة أجزاء ومن بينها قسنطينة التي كانت من بين المناطق الأولى التي دخلت تحت طاعة العثمانيين.[3]

أما فيما يخص حدود إقليم قسنطينة الذي كان من أهم أقاليم الإيالة الجزائرية ثروة ومن أوسعها مساحة،[4] حيث يحده من الشمال البحر المتوسط ومن الغرب قرية أولاد منصور ببجاية، أما من الناحية الشرقية فتحده مدن حدودية كثيرة منها تقرت وتبسة والكاف حتى مدينة طبرقة داخل الحدود التونسية، أما فيما يخص أقصى الجنوب الغربي فتنتهي حدود إقليم قسنطينة بين مدينتي سيدي هجرس وعين الحجل التي تنتمي إلى إقليم التيطري. [5]

---

[1] - محمد المهدي بن علي شغيب، **أم الحواضر في الماضي و الحاضر** ،دار البعث، قسنطينة، 1985، ص 48.

[2] -صالح العنتري، **تاريخ قسنطينة**، مراجعة يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر،1991، ص26.

- أبو عبد الله محمد بن الحسن هو آخر السلاطين الحفصيين نصبه الإسبان على العرش الحفصي سنة 1573م واستمر في الحكم تحت الحماية الإسبانية إلى أن إفتكها منهم سنان باشا سنة 1574م.

[3] - ابن شغيب، المصدر السابق، ص48-49.

[4] - ناصرالدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص224.

[5] - مصطفى عبيد، **الجزائر في كتابات توماس (إسماعيل) أوربان 1812-1884**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2008،ص88.

وقد كان الإقليم يشهد أحيانا قيام ثورات وتمردات، ضد الجباية و الضرائب المفروضة وكان يقوم بجمعها قبائل المخزن والصباحية وهم بدورهم من يقوم بقمع هذه الثورات.[1]

وقد اشتمل البايلك على عدة قيادات كبيرة على رأس كل منها، قائد يدير شؤونها ويقوم بجباية الضرائب من سكانها، وكان موظفو البايلك يختارون من طرف الباي ويدفعون مقابل الحصول على هذه الوظائف رسوم التولية التي تدفع مسبقا. أما مقدارها فيختلف حسب أهمية الوظيفة التي تسند إلى الشخص [2] .

وقد كانت القبيلة أو العرش والتي يديرها القائد، تنقسم إلى مجموعة من السكان الفرق يكون على رأس كل فرقة أحد الشيوخ وتنقسم الفرقة بدورها إلى دواوير. وغالباً ما يكون تحت حكم قائد واحد العديد من القبائل.[3]

وكبار موظفي الباي هم:

- الخليفة: وهو ممثل الباشا في حكم الإقليم.
- الخزندار أو البيت مالجي: رئيس بيت المال.
- الباش كاتب (الباش دفتر= تافتر): كبير الكتاب[4].
- آغا الدائرة: رئيس فرقة الفرسان.
- الباش سيار: رئيس البريد.
- الباش سايس: كبير المشرفين على إسطبلات الخيول.
- الباش مكاحلي: قائد الحرس الشخصي للباي
- الشّواش: حارسان اثنان يحرسان الباي ويبلغان أوامره إلى العامة.
- قايد الدار: وظيفته قريبة من وظيفة شيخ المدينة، وهو مكلف بإدارة الشرطة بالمدينة[5].

---

[1]- سعيدوني، المرجع السابق، ص224.
[2]- نفسه،ص325-326.
[3]- نفسه، ص 325- 326.
[4] - محمد بن يوسف الزّياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع عبد الرحمان ذويب، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013، ص250. وكذلك صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص296.
[5] -ابن شغيب، المصدر السابق، ص214.

وهناك وظائف ثانوية أخرى نذكر منها:

- باش علام: قائد حاملي الرايات، وكان عددهم سبعة.
- آغا الصبايحة: كبير الفرسان.
- قايد السبسي: المكلف بقصبة التدخين.[1]

وفيما يخص القوات المسلّحة للباي، فعادة ما تتألف من حوالي ثلاثمائة إنكشاري موزعين على عشرين حامية، إضافة إلى المتطوعين من القبائل لا سيما قبائل الزواوة والمخزن وهم مع رجال الإدارة معفون من الضرائب مقابل خدماتهم.[2]

وإذا حاولنا التحدث عن أحسن فترات الحكم العثماني في قسنطينة فنجد أن عصر صالح باي، كان من أفضل العصور التي مرّت بها المدينة كونه اهتم بالتعليم فأنشأ المؤسسات التعليمية، وشجّع رجاله. كما عرف عصره بازدهار اقتصادي نتج عنه قلة الاضطرابات لكن سرعان ما عادت إلى الظهور بعد مقتله.[3] فكانت فترة حكم البايات بعد مقتله قصيرة، وقد شهدت المدينة الفوضى والانقلابات والثورات والخيانات التي كانت نتاج أسباب مختلفة منها ماهو اقتصادي واجتماعي وديني.[4]

الثورات و التمردات في قسنطينة:

عرفت مدينة قسنطينة عدة ثورات و تمردات خلال الحكم العثماني بها، فقد حاول أهالي المدينة من الرافضين لهذا الحكم أو الرافضين لدفع الضرائب، إعلان التمرد وهذا ما أشار إليه ابن الفكون حيث يذكر أنه في سنة1567م، حاول أهالي قسنطينة انتزاع الحكم من العثمانيين بعد توجه الباي إلى دار السلطان، وقاموا بعمليات نهب في المدينة وبعد وصول الخبر إلى الباي عاد إلى الإقليم وتم سجن المتمردين[5].

---

[1]- ابن شغيب، المصدر السابق، ص 214.

[2]- نفسه، ص 215.

[3]- فايسات، **تاريخ بايات قسنطينة**، تحقيق حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر، 1999م، ص 4.

[4]- رياض بولحبال، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول**، مذكرة ماجستير، 2010م، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 25.

[5] - عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005،ص48.

وفي سنة1572م اندلعت ثورة أخرى بقسنطينة، وكانت في فترة حكم الباي رمضان تشولاق الذي حاول القضاء عليها. لكنه لم يستطع وقد تجددت الثورة في العام الموالي وانتشرت على معظم البايلك مما اضطر الباي إلى الاستنجاد بقوات المخزن.[1]

ومن أبرز الثورات التي عرفتها قسنطينة نجد:

ثورة ابن الأحرش: قامت في أواخر سنة 1803م قادها محمد بن عبد الله الشريف،[2] وقد تميزت هذه الثورة بالقوة وكادت أن تحدث تغييرا في أوضاع البايلك،[3] قام بن الأحرش بتحالف مع عبد الله الزبوشي وخططا للسيطرة على المدينة وتوجها إليها مع القبائل الموالية لهما[4] في جيش ضم حوالي عشرة آلاف مقاتل.[5]

لكن جيش ابن الأحرش تعرض لهزيمة كبيرة بعد قتالهم مع أهل المدينة، وفي سنة 1804م، خرج عثمان باي للقضاء عليه ومن معه في جيش بلغ أربعة آلاف جندي [6]وقد صادف خروج الباي، نزول المطر فاستغلت القبائل الموالية لابن الاحرش هذا وقامت بتغيير مجرى الوادي إلى المكان الذي عسكر فيه الباي وجنوده، مما أدى إلى غرقهم وفي هذه الحادثة توفي عثمان باي.[7]نتج عن هذه الثورة مجاعة وقلة في الحبوب بسبب اضطراب الحراثة الناتج عن فقدان البذور، [8]

وفيما يخص نهاية ابن الأحرش، فقد خرج الرايس حميدو للقضاء عليه فحاصره لكنه لم يقض عليه، وبين سنتي1806-1807م هاجم ابن الأحرش بجاية لكن جيوش الباي استطاعت التصدي له، مما دفع به إلى الفرار والالتحاق بشيخ درقاوة في بايلك الغرب إلى أن أرسل إليه من قتله في سنة1807م.[9]

---

[1]- العنتري، المصدرالسابق، ص 31.
[2]- صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية، الجزائر 1974م، ص 29.
[3]- بولحبال، المرجع السابق، ص 31.
[4]- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص26.
[5]- العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 30.
[6] - الزبيري، المرجع السابق،ص30.
[7] - العنتري، مجاعات قسنطينة ،المصدرالسابق ،ص32.
[8] - نفسه،ص32.
[9] - الزبيري،المرجع السابق،ص30.

المبحث الثاني :الأوضاع الاجتماعية

بلغ عدد سكان مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني حسب الوزان في رحلته المسماة وصف إفريقيا والتي كانت سنة 1515م، أن عدد السكان كان حوالي أربعين ألف نسمة [1] ويمكن أن نقسم سكان المدينة خلال هذه الفترة إلى:

1-**القبائل أو الأمازيغ:** هم السكان الأصليون للبلاد، تحصنوا بالجبال بفعل عوامل تاريخية كثيرة وكانت مساكنهم من الحجارة التي تجلب من الجبال.[2]

أما أسلوب معيشتهم، فكان بالاعتماد على الأعمال الفلاحية، حيث اهتموا بزراعة أشجار الزيتون و الحمضيات. فالزيتون استخرجوا منه زيت الزيتون وبيعه في أسواق المدينة بالإضافة إلى تربية النحل التي استغلوها في إنتاج العسل و الشمع وبيعه في أسواق المدينة أيضا [3].

أما في الميدان الصناعي، فقد امتهنوا حرفة استخراج المعادن، و صناعة ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية، كصناعة الأسلحة، والأدوات التي يستخدمونها في عصر الزيتون لاستخراج الزيت منه، وكذلك صناعة النحاس الذي يصنعون منه الأواني المنزلية.[4]

2- العرب : هم بدو يسكنون الخيم التي تكون متباعدة عن بعضها وهي مصنوعة من الصوف وشعر الماعز، متنقلون و يخضعون لحكم شيخ الدّوار، وهذه المجموعات يحكمها قائد.[5]

---

[1] - الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي الأخضر،ج2، الرباط، 1984، ص424. أما القنصل الأمريكي وليام شالرفقال أن سكان الجزائر كانوا في مدينة قسنطينة وحدها وقد قدر ذلك بخمسة وعشرون ألف نسمة ص36 أما شلوصر في **كتابة قسنطينة أيام أحمد باي** فذكر عند إقامته بها حوالي ثلاثين ألف نسمة وهم مزيج من الترك و البدو والقبائل و اليهود،ص37. أما عبدالعزيز فيلالي، فيرى أن عدد سكان المدينة كان يتراوح ما بين خمسة وعشرين وثلاثين ألف نسمة، ص85.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، "مذكرة حول إقليم قسنطينة"، **مجلة الأصالة**، العدد 71،70،ص14.

[3] - سيمون بفايفر، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، ترجمة وتقديم وتعليق أبو العيد دودو، دارهومة ، الجزائر،2009، ص149.

[4] - فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي**، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية ، الجزائر 1997، ص137.

[5] - سعيد وني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر،المرجع السابق ، ص327.

اهتموا بتربية المواشي التي كانت هي مصدر معيشتهم، وتمدهم بالحليب الذي كان هو غذاؤهم الأساسي مع كسرة الشعير و القمح أما أصوافها، فكانت تصنع منهم ألسبتهم.[1]

اهتم العرب بالزراعة رغم طابعها البدائي البسيط، فكانوا يزرعون ما يحتاجون إليه كالشعير و القمح أما في المجال الصناعي، فقد اهتموا بصناعة الأفرشة والشباك الكبيرة التي تعتمد على الحلفاء كمادة أساسية في التصنيع، لتغطية أرضية الخيمة أو الاحتياجات الخاصة. كما كانوا يصنعون من الحجارة طاحونات لطحن القمح و الشعير.[2]

3-**الأتراك** : هم العنصر الحاكم في البلاد، كان عددهم قليل في مدينة قسنطينة، وكانوا هم الذين يؤسسون فرق الجيش ومن بين هذه الفرق فرقة الإنكشارية وقد كان الانتساب إليها طريقا للسيطرة أو الحصول على المال.[3] عرف الإنكشاريون بالتفوق في فن الحرب، و تتكون فرقهم من وحدات تابعة للباشا أو لداي مدينة الجزائر، وقد كلف البعض منهم بحراسة بعض مناطق مدينة الجزائر أو المدن المرفئية، واعتبرت وسيلة من وسائل المراقبة لبعض أعيان مدينة الجزائر ومنهم الباي نفسه.[4]

أما عن نشاط الإنكشاريين فكانوا منهمكين بفن الطبخ فالطهاة حرصوا على نيل إرضاء أسيادهم وقد كان للأتراك وظائف أخرى منها :

-**الخزناجي**: وزير المالية

-**الآغا** : شيخ العرب

_خوجة االخيل: وزير الأملاك الأميرية

_بيت مالجي: جابي الضرائب .

---

[1] - شلوصر، المصدر السابق،ص137.
[2] - بفايفر، المصدر السابق،ص138.
[3] - سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ،ص328.
[4] - فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة مدينة وموروثات**، مراجعة عياش سلمان، ميديا بلوس، قسنطينة، 2009، ص ص 51-119.

ـوكيل الخرج :وزير الحربية

ـالقاضي الحنفي: الذي ينظر في قضايا العثمانيين بالجزائر[1].

-4-اليهود : هم فئة اجتماعية من أهل الذمة بقسنطينة وملامحهم وطبائعهم لا تختلف عن بعضهم البعض، سواء الذي ولد في أوربا أو إفريقيا أو آسيا .

كان اليهود يخضعون أثناء حكم الباي لقائد يعرف بالمقدم، الذي يكلف بجمع الضرائب والرسوم، وهذا المقدم ينال منصبه مقابل تقديم رسم التولية الذي يقدر ب1000ف يساهم فيه جميع أفراد فئة اليهود. وكان هذا المنصب يتعاقب عليه شخصان في العام الواحد.أما عن نشاطات اليهود فقد تمثلت في الخياطة و الصناعة و كذلك التجارة.[2]

كما يمكن تقسيم سكان المدينة من حيث الفئات الاجتماعية إلى عدة فئات:

- **الفئة الأولى** : تتكون هذه الفئة من الأتراك التي كانت تمثّل الفئة الأولى في الهرم الاجتماعي في مدينة قسنطينة، كانت السلطة في أيديهم، وهم الذين يتقلدون المناصب العليا في الحكم، وقيادة الجيش وكذلك الوظائف العليا في البلاد.[3]
- **الفئة الثانية:** تتمثل هذه الفئة من الكراغلة التي ظهرت بعد استقرار العثمانيين بالجزائروهم من أب تركي وأم جزائرية، كانت هذه الطبقة تمثل الوسط بين الأهالي والأتراك، واستطاع البعض منهم الوصول إلى السلطة **كأحمد باي**. يقول دينا حين زار الجزائر، أن فئة الكراغلة لم يكن لها نفوذ سياسي.[4]

كما أن البعض منهم تولّى منصب الخوجة وإمام المسجد بعد حفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية[5].

---

[1] - بفايفر، المصدر السابق، ص188-189.
[2] - شلوصر، المصدر السابق، ص138.
[3] - عبد العزيز فيلالي، محمد الهادي لعروق، **مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**، دار البعث، قسنطينة، 1984م،ص85.
[4] - قشي، المرجع السابق، ص 119.
[5] - بفايفر، المصدر السابق، ص184.

- **الفئة الثالثة:** تتكون من الحضر، أو ما يطلق عليهم اسم **البَلدية،** وهم السكان الأصليين من أصول عربية وأمازيغية في قسنطينة، ، ومنحت لهذه الفئة امتيازات ووظائف و من بين عائلات هذه الفئة نذكر على سبيل المثال: ابن الفكون، ابن باديس، ابن جلول[1].
- **المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية:**

كانت قسنطينة قبل الفترة العثمانية مدينة عامرة ومزدهرة شهدت حركة تجارية واقتصادية، حيث وصفها الإدريسي عندما زارها خلال القرن 12م أثناء العهد الحفصي أنها مدينة كبيرة و بها أسواق وتجار، واشتهرت بزراعة الحنطة والشعير والسمن، وكانت تعد من المراكز التجارية الهامة للمبادلات التجارية، وسلع وبضائع وكانت تربطها علاقة تجارية مع البلدان الواقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وبلاد الشرق والسودان جنوباً، حيث كانت لها شبكة طرق ومواصلات تربطها بهم فهو يقول:[2] « و الطريق التي تؤدّي إلى باغاية والتي كانت توجد على ثلاث مراحل من قسنطينة وطريقان تتجهان نحو بجاية، وإحداهما تمر بجيجل، والآخر بآبرسي والطريق التي إلى القل وتمر بقلعة تسير ونقاوس وتيقاس، وقالمة والقصرين ودور مدين، والطريق التي تؤدي إلى سطيف والطريق التي تؤدي إلى جيجل وتمر بفحص، قارة وبني خلف وحصن تلديس وجبل ساوو ووادي شال وسوق سيدي يوسف ».[3]

ونفس الشيء كذلك ذكره البكري في رحلته، حيث قال: أنها مدينة تجارية وصناعية وفلاحية، وأنّها من المراكز التجارية الهامة.[4]

وبقيت مدينة قسنطينة محافظة على هذا الازدهار والحيوية الاقتصادية خلال العهد العثماني، واستطاعت بفعل هذه الحيوية أن تستقطب الأرياف المجاورة ويكمن توضح النشاط الاقتصادي على النحو التالي:

---

[1] - فيلالي ولعروق، المرجع السابق،ص86.

[2] - الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج2، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ص 150.

[3] - بورايو عبد الحفيظ ، **قسنطينة في أدب الرحلات**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م، ص 79. وهذا ما نجده كذلك في كتاب الاستبصار أن الأراضي الزراعية الكثيرة وخصبة ولها بساتين كثيرة الفواكه

[4] - البكري، **المسالك والممالك" المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب** " ،ديسلان، الجزائر، 1911م، ص 62.

- **أولاً: الزراعة**

الزراعة هي النشاط الذي مارسه السكان، واعتبرت المورد الرئيسي لمعيشتهم، فقد اشتهرت مدينة قسنطينة منذ العصور السابقة بزراعة الحبوب، ومن أهم المنتوجات القمح والشعير، فالعبدري في رحلته وصف الأراضي الزراعية بقسنطينة على أنها خصبة، وسبب خصوبة هذه الأراضي هو مياه الأمطار نتيجة لوقوعها إلى جانب الجبال.[1] وبقيت على هذه الحال طيلة العهد العثماني ، حيث يقول أحد الفرنسيين أن ازدهار زراعة الحبوب بمدينة قسنطينة يرجع إلى موقعها الاستراتيجي، على الهضاب الممتدة والأرياف مع وجود البساتين.[2] وقد تنوعت المحاصيل الفلاحية في القمح والشعير بالإضافة كذلك إلى الأشجار المثمرة كالزيتون.

كما تميزت زراعة الحبوب بالبساطة وذلك نظرا لاستعمال الأدوات الفلاحية البسيطة كالمحراث الخشبي وعدم استعمال نظام الدورة الزراعية، ولا نظام تقليب الأرض وتهيئتها للحرث للموسم الجاري وكذلك عدم استخدام الأسمدة. ونجد هنا أن العرب كان اهتماماتهم بصفة خاصة على زراعة القمح أما القبائل فكانوا يقومون بزراعة القمح والشعير معاً.[3]

عرفت الزراعة في العهد العثماني تطوراً ملحوظاً، فلم تكن هي نفسها أثناء بداية تواجده هي نفسها أثناء أواخره، فقد عرفت تطوراً ملحوظاً خلال عهد صالح باي 1771م- 1791م، وأدخل عليها تعديلات اقتصادية وجعلت من قسنطينة المدينة الثانية من حيث النشاط التجاري والصناعي والأولى من حيث الإنتاج الفلاحي .[4]

[1] - محمد العبدري،**الرحلة العبدرية**، تقديم سعد بوفلاقة، بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م، ص 62.
[2] - رياض بولحبال، المرجع السابق، ص 29.
[3] - مصطفى عبيد ، **جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمنطقة سطيف خلال القرن 19** ، ملتقى سطيف تاريخ وحضارة، 24، 25 جانفي ، 2012 قسم التاريخ والآثار، جامعة سطيف، ص05-06.
[4] - يمينة سعودي، **الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية**، مذكرة ماجستير، 2005م، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 44.

استحدث صالح باي، زراعات جديدة [1]مثل الأرز وشجع على زراعة الزيتون وأهم مشروع زراعي حققه صالح باي هو استغلاله للسهول الخصبة القريبة من قسنطينة، التي كانت لها أراضي خصبة كناحية عين كرشة.[2]

إلى جانب هذه الزراعة فقد كانت هناك ثروة حيوانية، حيث يذكر الورثيلاني خلال القرن 18 أن سكان قسنطينة كانوا يملكون المواشي وكان إنتاجها كبيراً. وأن عدد رؤوس الماشية في المدينة قد تجاوز عدد السكان.[3]

لم يبق هذا الإنتاج على هذه الحال، فقد تراجع نتيجة للأوضاع التي سادت المدينة من مجاعات وحروب وحملات عسكرية ضد القبائل والتي أدّت في الأخير إلى مصادرة المواشي كضريبة حرب[4].

- **ثانياً: الصناعة :**

كانت الصناعة في مدينة قسنطينة بسيطة وقد اعتمدت على الصناعة المحلية واليدوية وكذا المعدنية، لكنها كانت أهم مدينة صناعية في الجزائر، فهي وحدها شملت على 33 معملا لدباغة الجلود، وخمسة وسبعون معملاً للسروج، و167 معملاً للأحذية، رغم الميزة التقليدية لتلك المنتوجات الصناعية. [5]

كما كان بقسنطينة مجموعة من الحرف، كالخياطة التي تميزت بإدخال الذهب والفضة في عملية التطريز، وكذا وجود مجموعة من النّساجين الذين ينسجون الأقمشة الصوفية والسترات الخاصة بالطبقة الفقيرة. [6].

وكان العامل القسنطيني ينظوي تحت هيئات منظمة حسب الحرف والتي مازال معظمها قائماً حتى الآن وهي كالآتي:

---

[1] - فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة في عهد صالح باي** ، ميديا بلوس، قسنطينة، 2005، ص 133.
[2] - فيلالي ولعروق، المرجع السابق،ص83.
[3] - الورثيلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار**، ص 415.
[4] - وليام شالر، **مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)**، تعريب وتعليق، وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر، 1982، ص 33.
[5] - الزبيري، المرجع السابق، ص 62.
[6] - شلوصر، المصدر السابق، ص 87.

- **النّجارون:** يهتمون بصناعة الصناديق وغيرها من الأثاث التي تصنع من الخشب الذي كان يتم جلبه من الأوراس.
- **الحدادون:** الذّين يقومون بصهر الحديد وبعدها يصنعون الأدوات الحديدية كالمناجل والمحراث.
- **النحاسون:** الذين يهتمون بصناعة الأواني النحاسية وتزينها من خلال النّقش عليها.[1]
- **الفخارون:** الذّين يقومون بصناعة الأواني الفخارية التي يحتاجها السكان في المطبخ أو في المنازل.

هذه الهيئات كانت رئيسية إلى جانبها وجدت هيئات ثانوية، كانت لها مهن أخرى كالبنائين والجزارين والحفافين.[2]

لقد تطورت الصناعة في عهد صالح باي، وأصبحت مواردها تشكل مردوداً هاما من موارد الخزينة، فنشطت الورشات والمعامل التي كانت موجودة بالمدينة والدليل على هذا التطور الإحصائيات التي جاءت في بعض الوثائق التي كانت معاصرة لهذه الفترة .[3] فيذكر الورثيلاني أن مدينة قسنطينة خلال القرن 18 كان بها أكثر من 28 سويقة وسوق و 21 ساباطا و 07 تربيعات يتجمع فيها صناع النسيج و 04 رحبات لعرض السلع، 05 أفران للخبز و 27 مطحنة لطحن الحبوب .[4]

- **ثالثاً: التجارة:**

لقد كانت مدينة قسنطينة منذ القدم مدينة تجارية ومسلك من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، وظلت على هذه الحيوية التجارية خلال فترة العهد العثماني.[5]

[1] - شلوصر، المصدر السابق، ص 63.
[2] - الزبيري، المرجع السابق، ص 63.
[3] - سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ،ص 69.
[4] - الورثيلاني، المصدر السابق، ص 416.
[5] - قشي، قسنطينة مدينة موروثات، المرجع السابق ،ص 20.

وباعتبار أن مدينة قسنطينة تقع بجانب إقليمين متكاملين وهما الصحراء، والتّل ومرور جميع القوافل التجارية والمسالك، صارت منطقة هامة لتوافد التجار الأجانب إليها، وعرفت حركة تجارية متنوعة بحيث أصبحت ملتقى القوافل التجارية.[1]

حيث يذكر الوزان في رحلته أن أهل قسنطينة يجتمعون مرتين في العام في قافلة تجارية تذهب إلى نوميديا، وينقلون إليها أقمشة الصوف المصنوعة في بلادهم وكذلك بعض التجار يرسلون في هذه القافلة الزيت والحرير إلى بجاية، بالإضافة كذلك إلى بعض المنتوجات الصناعية، سواء كانت محلية أو مستوردة، وكانت المعاملة التجارية تتم بين المشتري والبائع بالمقايضة، لأن المستهلك يحبذ الحصول على ما يحتاج إليه بطريقة مباشرة.[2]

أما المبادلات الخارجية، فكما قلنا سابقاً بأن موقعها الهام جعلها ملتقى القوافل التجارية سواء الآتية من الشرق نحو الغرب، أو القادمة من الشمال نحو الجنوب أو العكس. والشيء الذي زاد من أهمية هذه المنطقة هو قربها من الموانئ والشواطئ التي كانت تابعة لبايلك قسنطينة، التي وجدت بها حركة تجارية ومن أهم الموانئ التي كان بها نشاط في حجم المبادلات التجارية الخارجية ميناء القالة وعنابة والقل وسكيكدة بالشواطئ الشمالية للبحر الأبيض المتوسط.

ومن أمثلة هذه المبادلات التجارية يذكر هانريش فون مالتسين أنه كانت كل شهرين تتجه قافلة تجارية، تتألف من مائة وخمسين إلى مائتين حمولة نقل محملة بالمحاصيل الزراعية والسلع وعرفت كذلك الموانئ البحرية نشاطاً وخاصة ميناء عنابة الذّي كان يزود البايلك بمداخيل مقبولة. [3]

[1] - بولحبال، المرجع السابق، ص 31.
[2] - الوزان، المصدر السابق، ص 430.
[3] - هانريش فون مالتسين، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا،ج3**، ترجمة، أبو العيد دودو، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ص 60.

ومما يلاحظ أن دنوش قسنطينة كانت من بين أغنى دنوش البايليكات الجزائرية وقد تمثلت هذه الأخيرة في مجموعة الضرائب التي كان يفرضها الباي على الأهالي ثم يأخذها إلى داي الجزائر.[1]

1-الضرائب على أراضي الملك:

أراضي الملك وهي التي يمكن أن تنتقل من شخص إلى آخر، إما بالبيع أو بالإرث، وكان يستخلص من هذه الأراضي العشور والزكاة.

أ- **العشور**: هي ضريبة شرعية، كانت تدفع عن المحاصيل الزراعية كانت مقدرة بعشر الإنتاج، وهذا الأخير لم يستخدم خلال العهد العثماني وإنّما استبدل، بأسلوب آخر يعتمد على أساس الزويجة، وهي وحدة تختلف حسب طبيعة الأرض تقدر ما بين 12 و 14 هكتار في السهول الخصبة وبين 08 و10 هكتار في النواحي الوعرة، وكانت وحدة القياس المستعملة في ما يتم تحصيله من العشور هو الصاع من القمح والصاع من الشعير، وظل معمولا بهذه الوحدة إلى عهد أحمد باي، والملاحظ أن معظم الأراضي كانت ذات ملكية عرش. [2]

ب- الزكاة: كانت الدولة العثمانية تفرض الزكاة على المواشي، وكانت تعتبر حق ودين للبايلك على الأفراد، وكان تقتطع عيناً، وبصفة نسبية، وتتم وفقا لمبادئ الدّين الإسلامي. كما كانت توجب في بعض الموارد، كالصوف، والزبدة، والسمن، الشمع وغيرهم بقيمة 3٪ من القيمة، فالصوف ثلاث جزّات عن كل مائة جزة.

[1] - سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 330.

[2] - توفيق دحماني، **الضرائب في الجزائر، 1792م- 1865م**، أطروحة دكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر،2008م، ص 168، 169.

2-الخراج

1/2- ضرائب وعوائد البايلك: كانت تشتمل على أملاك مختلفة ، وكان تستخلص من هذه الأراضي الضرائب على النحو التالي:

أ- اقتطاع الأراضي:

كان العثمانيون يقسمون حصة البلاد التي يفتحونها بين العائلات، ويعطي لكل واحد منهم مشتة، يقوم بالعناية بها بزراعتها و خدمتها، وباقي السكان كان مصدر معيشتهم المواشي، أو من خمس محصول الأراضي التي يفلحونها.[1]

ب- كراء الأراضي الزراعية: وهو ما يعرف باسم الحكور، وكانت في قسنطينة في بداية الأمر تقدر بـ :25 فرنكاً ، وارتفعت في العهد العثماني إلى خمسة **وثلاثون فرنكاً**، وكانت تفرض على أراضي العزل التي وجدت في ضواحي قسنطينة بكثرة على غرار بقية البايلكات.[2]

2/2 – ضرائب على الأراضي المشاعة:

كان العثمانيون يقومون بالاستيلاء على الأراضي وخاصة أراضي القبائل التي رفضت دفع المطالب والجزية وكذلك الخراج، وكانت أغلب أراضي القبائل غير خاضعة لسلطة البايلك، وكانت تستغل في الزراعة والرعي، وعادة ما استخلصت منها الضرائب مثل:[3]

أ- **اللزمة:** هي ضريبة عينية، وعادة ما تجمع من قبل الشيوخ القبائل وتسلم للبايللك للمساهمة في موارده، والنفقة على الجيش، واللزمة تتكون من الصوف[4]، والمواشي، والسجاد، وقد جاء في سجل الضرائب في قسنطينة أن لزمة الحنانشة في سنة **1711م**، كانت 9000 درهم، ويدفعون **1000** درهم في القفطان.[5]

---

[1] - دحماني،المرجع السابق، ص 172.
[2] - صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م ، 1962م)**، دار العلوم، الجزائر، 2003م، ص 59.
[3] - دحماني، المرجع السابق، ص 175.
[4] - العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 71.
[5] - دحماني، المرجع السابق، ص 176.

لزمة الياشي أوالبينياشي:هذه اللزمة باسم رتبة ضابط من الضباط العثمانيين، وكان البايات يبعثون كل آخر شهر قدراً معيناً من المال إلى الداي وقدّرت قيمة هذه اللزمة بأربعة آلاف دورو في كل شهر.[1]

ب- الغرامة:

هي ضريبة يدفعها السكان، وهي مختلفة من جهة إلى أخرى، وكانت تضرب كذلك على الأملاك الخاصة، وحددت قيمة الغرامة بالنسبة للأراضي البعيدة عن المدينة تستخلص منها 10 بوجو أي 18.80 فرنكاً عن كل خيمة، أما أراضي القبائل القريبة من المدن، فقدرت الغرامة 15 إلى 25 بوجو، هذا بالنسبة للأراضي، أما الأموال فكانت تتألف من **01** بياستر حوالي 03 بوجو للرأس من الماشية، وكذلك عن كل من البغل، والثور، أو البقرة، وكذلك كانت تفرض على الصوف والزبدة والعسل والشمع.[2]

جـ- المعونة:

هي نوع من الضرائب التي فرضت على قبائل الرعية من أجل تموين المحلة وهي تستخلص عيناً، وكانت تؤخذ من الجمال والخيول والبغال والزيت وكانت تؤخذ كل ستة أشهر وفي مدينة قسنطينة نجد أن بعض الأعراش كانت تدفع لقيادها عن طريق شيوخها ضريبة المعونة نقداً، وتراوحت قيمتها ما بين خمسين وثمانمائة ريال.[3]

د- الخطية:

هي نوع من الضرائب، تفرض على أفراد القبائل نتيجة لارتكابهم مخالفات أو قتل والتعدي على الملكيات وكانت محددة بـ: **1000** سلطاني **(10 آلاف فرنك)**.[4] يجمعها أعيان المنطقة، وتوزع على ورثة الشخص الذي تم التعدي عليه.

---

[1] - أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974م، ص 47.

[2] - دحماني، المرجع السابق، ص 180- 181.

[3] - نفسه، ص 181، 183.

[4] - نفسه، ص 183.

وهذا الشخص إذا لم يترك شخصاً وريثاً له، فإنّما توضع في بيت المال. [1]

وفي مدينة قسنطينة كانت هناك أنواع عديدة من هذا النوع من الضريبة بسبب القتل أو التخلف عن القدوم وبسبب حرق زرع ...الخ[2].

3/2-الضرائب على أراضي الموات:

أراضي الموات هي أراضي ليس لها مالك، وتركت دون استغلال، والذّي يقوم بخدمة الأرض، هو من سيصبح مالك لها، لكن مع دفع ضريبة ودفع الخراج عنها.[3]

3- الجزية: هي ما كان يفرض على أهل الذمة، وهم مختلف الطوائف الدينية من اليهود والنصارى المقيمين في قسنطينة بمقابل تأمين حياتهم، ومثال ذلك كان يسمح لليهود المتواجدين في قسنطينة بممارسة عقائدهم الدينية وعاداتهم في حرية تامة .[4] ومن أمثلة ما كان يقدمه الباي إلى دّاي الجزائر من هذه الضرائب نذكر:

- 1500 بقرة.
- 600 خروف.
- 17 فرس وحصان أصيل.
- 70 برنوس من النوع التونسي الرفيع.
- 30 قطعة من جلد النمر أو الأسود.
- 150 سلة من الزيتون الأخضر.
- 20 حمولة من الكسكس.[5]

[1] - حمدان بن عثمان خوجة ، **المرأة** ، تقديم وتحقيق محمد العربي الزبيري، شركة الوطنية ، الجزائر، 1982م، ص 161.

[2] - دحماني،المرجع السابق،ص185.

[3] - نفسه، ص 185.

[4] - وليام شالر، المصدر السابق، ص 80.

[5] - سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ،ص 330.

الفصل الأول:

المساجدوالزوايا في مدينة قسنطينة خلال العهد العثمانى

المبحث الأول: المساجد

المبحث الثاني: الزوايا

المبحث الأول: المساجد

برزت في الجزائرخلال العهد العثماني مؤسسات تعليمية دينية كانت ممثلة في الزوايا والمساجد، التي كان لها دور كبير في الحياة العلمية والدينية وكذلك المجال الاجتماعي، والسياسي، وقد اعتبرت المساجد المنبع الأول للتعليم.[1]

كان هناك تداخل بين المسجد والزاوية والجامع من حيث التسمية، إلا أن المسجد أو الجامع كان دوره الأساسي، أنه المكان الذي يقوم فيه المسلمون بتأدية الصلاة المفروضة وغيرها، وأيضاً الوظائف الأخرى كتعليم القرآن الكريم والفروض الدينية ومختلف العلوم واعتبر حجم المسجد أو الجامع أساساً في تحديد وظيفته.[2]

كانت المساجد بصفتها الدينية هذه هي الرابط بين الأهالي سواء في الريف أو المدينة، لهذا نالت اهتماما كبيرا، حيث كان هناك في كل قرية أو حي مسجد، [3] و قد حددت أنواعها حسب من قام بتأسيسها، فهناك:

مساجد أسسها الحكام:الجامع الكبير في مدينة الجزائر،جامع الباي في قسنطينة ، جامعالباشابوهران.

أما النوع الثاني من المساجد فأسسه الأثرياء، وقاموا بصيانته والوقف عليه بهدف التقرب إلى الله، وأيضاً لاستمالة الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين أو لكسب الشهرة.

أما ثالث أنواع هذه المساجد فقامت بتأسيسها المؤسسات الخيرية، وهو عمل مكمل لعمل الولاة والأغنياء، وهذه المساجد أعدادها كبيرة، وقد كانت متواضعة مقارنة بالنوعين السابقين.[4]

---

[1]- يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 154.
[2]- أحمد مريوش وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، ص 12.
[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1**، الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م، ص 245.
[4]- بوعزيز، المرجع السابق، ص 154- 155.

وقد كان هناك اختلاف بين مساجد الجزائريين والمساجد العثمانية، فالأولى كان بناؤها ذاشكل بسيط مبنية بالجبس أو الحجارة، وصوامعها منخفضة أما أفرشتها، فكانت بسيطة كالحصير والزرابي والعناية بها كانت ضعيفة، وفي المقابل كانت المساجد العثمانية ذات بناء دقيق،فهيمبنية بالزليج أو الرخام ومنابرها جميلة الشكل، وامتازت بالثريات والزخارف والنقوش و العناية بها كانت عكس مساجد الجزائريين، فقد حضيت بعناية كبيرة.[1]

كانت وظائف المسجدبشكل عام متنوعة، فقد اعتبرت مكانا للعبادة ونشر العلم وهي ملتقى للعباد والأعيان والعلماء، وكان له دور كبير في تنشيط الحياة العلمية والاجتماعية سواء في الريف أو المدينة[2]، فكان مكانا لأداء الصلاة وحفظ القرآن وتعلم الفروض الدينية وعلاج مشاكل الناس وقضاياهم اليومية[3]، ويمكن أن نقول أن نشاطه الأساسي كان نشاطاعلميا وتعليميا وصوفيا.[4]

اختلفت المساجد عن بعضها البعض من حيث الموظفين إلا أنه يمكن القول أن الجوامع في أغلبها، كان لها من الموظفين:

– **الخطيب:** هو الذي يؤدي صلاة الجمعة فقط، ويتقاضى مرتبا شهريا قدّربحوالي خمسين دينارا.

–**المدرس:** هو الذي يدرس العلوم الشرعية للتلاميذ داخل المساجد، ويقدر مرتبه بحوالي ثلاثين دينارا.

– **المؤذن:** وهو الذي يؤذن للصلاة، ويتقاضى مرتبا مقدرا بدينار لثلاثة مؤذنين.

– **الحزاب:** وهو الذي يقوم بتلاوة القرآن الكريم وترتيله، ويتقاضى مرتبا شهريا يقدر بدينار واحد لكل حزاب.[5]

---

[1]- سعد الله، المرجع السابق، ص 254- 255.
[2]- نفسه، ص 246.
[3] - يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1**، دارالهدى، الجزائر،2004، ص 197.
[4]- عبد العزيز فيلالي و آخرون،**المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس**، دارالهدى،الجزائر، 2015، ص 11.
[5] - ناصرالدين سعيدوني، **الشرق الجزائري**، البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ص 220.

وقد تميزت حواضر الجزائر خلال العهد العثماني بكثرة المساجد التعليمية، حيث انفردت كل حاضرة بمجموعة من المساجد، وسنخص بالذكر حاضرة قسنطينة المدينة.

بلغ عدد مساجد قسنطينة خلال العهد العثماني حسب الورثيلاني خمسة مساجد خطبة وسبعين مسجداً صغيراً[1]،أما الحفناوي فذكر في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" اثني عشر مسجداً جامعاً.[2]

وحسب صالح العنتري في كتابه تاريخ قسنطينة، فقد ذكر أن بمدينة قسنطينة أكثر من مئة جامع مسجد وزاوية وكتّاب نشط بها أئمة ومؤذنون، ومعلمون للقرآن الكريم ومدرسون للعلوم الدينية والأدبية ومرشدون ومصلحون.[3]

أما فايسات فقال أنه يوجد بها أكثر من مئة مسجد، ضمّ كل مسجد مجموعة من المقاعد المخصصة لحفظ القرآن، وكذلك شيخا يتهم بالأوقاف.[4]أما فيرو فذكر أن بها 75 مسجداً وجامعاً إضافة إلى 07 خارج المدينة[5].ويذكر ناصر الدين سعيدوني في كتابه الشرق الجزائري أنبقسنطينة حوالي مئة مسجد أو مصلى، ولكل منها ما يتبعها من الأملاك ويستخدم مردودها في المحافظة عليها[6].

أما في فترة حكم صالح باي(1771-1791)، فنجد أن الإحصائيات قد اختلفت حول عدد المساجد بها، وقد ذكر أن عددها بلغ 75 مسجداً كما جاء في سجله، وهناك 07 مساجد أخرى تقع خارج المدينة،وقد ذكرت إحصائيات أخرى أن قسنطينة كان بها 35 جامعاً قبل احتلالها[7].

ومن أبرز المساجد التي عرفت بها قسنطينة خلال العهد العثماني نذكر: الجامع الكبير- سوق الغزل – سيدي الكتاني- جامع القصبة – رحبة الصوف – سيديالأخضر

[1]- الورثيلاني، المصدر السابق ، ص 412.
[2]- بورايو، المرجع السابق، ص 120.
[3]- العنتري، تاريخ قسنطينة، المصدر السابق ،ص 35.
[4]- بولحبال، المرجع السابق، ص 36.
[5]- سعد الله، المرجع السابق، 247.
[6]- سعيدوني، الشرق الجزائري،المرجع السابق، ص 219.
[7]- سعد الله، المرجع السابق، ص 248.

– سيدي مسلم الحرايري – سيدي مفرج – سيديعلي مخلوف –سيدي عبد القادر –سيدي شاذلي– سيدي ذرار– سيدي ميمون– سيدي الفوال.[1] وكانت تعقد في هذه المساجد جلسات للمحاكمة والتقاضي، والتي استحسن عقدها فيها بدل الساحات والأسواق، وهذا مارآه بعض الفقهاء.[2]

كان العلماء والفقهاء وصوفية المدينة، يقومون في هذه المساجد بتلقين الطلبة والتلاميذ مختلف العلوم،كما كان هناك أيضا نوعا من التأليف في مختلف الفنون المعرفية، وهذا ما أشار إليه أبو القاسم الزياني أثناء زيارته لمدينة قسنطينة أواخر القرن التاسع عشر،فقد ذكر أنه التقى بمجموعة من العلماء والفقهاء ورجال الصوفية،واستفاد من مذكرات هؤلاء العلماء ومحاضراتهم مثل أبو الحسن الونيسي والإمام الخطيب بالجامع الكبير سيدي عمر الصائغي، والتقى بعينة أخرى من القضاة[3]، والمفتين مثل أبي القاسم المحتالي واحمد بن المبارك، كما التقى بعدة أدباء وشعراء كمحمد المجاري خوجة.[4]

وقد كان يعين الداي قاضيا أعلى للبلاد، كما يعين القاضي الشرعي بمدينة الجزائر. أما قضاة الشرع الذين يعينون في المقاطعات كقسنطينة مثلا فكان يتم تعيينهم من طرف الباي[5]

[1] - فيلالي وآخرون، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس،المرجع السابق ،ص،22-26.
[2] - عبيد ، "القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني"، المرجع السابق، ص219.
[3]- نفسه ،ص 22-23.
[4] - فيلالي وآخرون، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص23.
[5]- مصطفى عبيد، "القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني "، **مجلة عصور الجديدة**، مختبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد12،11، فيفري 2014،ص219

نماذج من المساجد:

1-الجامع الكبير:

هو المسجد الموجود ببطحاء السويقة بشارع المهيدي.[1] وهو أقدم جامع بالمدينة، يعود بناؤه إلى القرن 13 م[2]، بناه الباي حسن كليلاني الذّي عرف باسم الشايب بوكمية، وهناك اختلاف حول تاريخ نشأته فالبعض يرجعه إلى الدولة الموحدية، والبعض الآخر إلى الدولة الحمادية، لأن التاريخ الذي ذكر في الكتابة التاريخية الموجودة حول محرابه في**1136م**،ترجعه إلى عهد الدولة الحمادية كما عثر على كتابة أيام الاحتلال الفرنسي كتبت في 1222م، وهذا التاريخ يرجع إلى ولاية يوسف المنتصر الموحدي أوأبي محمد عبد الواحد بن يوسف.[3]

وهناك من يرى بأن المسجد الكبير بني في عهد الحاكم يحي بن المعز، وبالضبط من طرف محمد بن بوعلي البغدادي في عهد الدولة الصنهاجية [4]، وكان يتربع على مساحة معتبرة ويطل على عدة أحياء مهمة.[5] توجد به أعمدة أسطوانية، يتراوح قطرها بين 30 و 60 سم[6] وظائفه تعبدية وتربوية، يقدم دروسا في الوعظ والإرشاد وإصلاح ذات البين وتوجد به أقسام التعليم القرآني.[7]

وقد اعتنت عائلة الفكون بهذا المسجد اعتناءً كبيراً، فقد كانت إمامته تنتقل بين أفرادها الذين كانوا يؤدّون فيه الشعائر الدينية والصلوات الخمس وخطبة الجمعة، وكانت هذه العائلة تسير أموره، وتشرف على كل ما يحتاج إليه من بناء وتزيين وأفرشة.[8]وكان لهذا المسجد عدة موظفين من بينهم:

---

[1]- ابن شغيب، المصدر السابق، ص 232.

[2]- فاطمة الزهراء قشي، "معالم قسنطينة وأعلامها"، **مجلة الإنسانيات**، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، العدد09-13،20013، ص13.

[3]- ابن شغيب، المصدر السابق، ص 232- 233.

[4]- ز. زبير، **"مساجد قسنطينة العتيقة،"** جريدة المساء، www.el-massa.com ، 25/ 05/ 2009م

[5]- وردة نوري، **"الجامع الكبير بمدينة قسنطينة تحفةتستقبل المصلين من ثماني قرون"**، جريدة الفجر، www. Djazaieress.com/alfadjer/189212.، 06/ 08/ 2011م.

[6]- ز. زبير، المرجع السابق.

[7]- وردة نوري، المرجع السابق.

[8] -Ernest Mercier **, Constantine au XVI siecle** ,Paris, 1878, p13- 14 .

- الإمام: الذي يؤدّي الصلوات الخمس.
- الخطيب: الذّي يؤدّي صلاة الجمعة فقط.
- المدرس: الذي يقوم بتدريس العلوم الشرعية.
- الحزّاب: الذي يقوم بتلاوة القرآن.
- المؤذّن:الذّي يؤذّن من منارة المسجد.[1]

كما لعب هذا المسجد دورا كبيرا في مجال التعليم والتثقيف، وإقامة الدروس،ومن أبرز العلماء الذين درّسوا في هذا المسجد نذكر: المكي بو طالبوالشيخ محمد بن عيسى البوزيدي.[2]

كان المسجد مكانا للصلاة والتسبيح والتعليم وهذا ما وجد في اللوحة المنقوشة عند بابه وكانت له أوقاف هامة وهو من أجمل المساجد في قسنطينة.[3]

كما كانت تقام في الجامع(الجامع الكبير) المناظرات العلمية، ومن بين الذّين كان لهم يد في هذه المناظرات نذكر على سبيل المثال:أبو راس الناصري الذي قام فيه بمناظرة علمية، تناولت مواضيع مختلفة سواء في الفقه أو في المواضيع العامة، و من أمثلة هذه المناظرة نذكر:

- في الموضوع الفقهي الذي كان في مجلس أبي العباس الشيخ أحمد العباسي، والذي دار حول استحباب صوم رجب وفي مجلس السيد الونيسي تناظر الرجلان في بعض العلوم والفنون.
- أما المواضيع العامة، فقد تناول مثلا موضوع: "هل تزوج واحد منالأنبياء والرسل بحور عين".[4]

---

[1]- سعيدوني، الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 220.

[2]- كمال خليل،**المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور، (1850- 1959)**، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2008م، ص 29.

[3]- سعد الله ، المرجع السابق ، ص 261.

[4]- ليلي غويني، **التفاعل الثقافي بين دول المغربفي العهد العثماني من خلالالرحلات الحجازية الجزائرية**، مذكرة ماجستير،قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2011م، ص ص 107- 108- 115.

2-مسجد سوق الغزل:

بني عام 1721م بأمر من الباي حسن، وقد صممه وبناه عباس بن علي، وهذا ما دلّت عليه نقوش أثرية، وجدت في إحدى بيوت قصر الباي، المجاور للمسجد والمقصود هنا بالغزل هو " الصوف المهيأة لنسيج".[1]

يحتوي مسجد سوق الغزل على العديد من الزخارف التي وجدت على جدرانه، وتميز هذا المسجد بالصناعة والنقش الدقيق، وهو من المساجد التي تميزت بالطابع الجمالي والفنّي.[2]

وقد اعتبر هذا المسجد حاضرة علمية، باعتباره جمع مجموعة من العلماء الذين تولوا عملية التدريس فيه.[3]

أما موظفو هذا المسجد فقد كانوا موزعين على النحو التالي مع مرتبات خاصة لهم:

- الخطيب: 100 ريال.
- الإمام: 50 ريالا.
- المؤذن الرئيسي: 30 ريالا.
- المؤذن الفرعي: 125 ريالا لكل خمسة مؤذنين.
- حامل عكاز الخطيب: 4 ريالات.
- المنظفين: 28 ريالا.
- ناظر الوقف: 40 ريالا.
- مدرس المدرسة التابعة للمسجد: 48 ريالا.
- الطلبة: 144 ريالا.[4]

---

[1]- ابن شغيب، المصدر السابق، ص 240 – 243.
[2]- نفسه،ص243.
[3]- خيرة بن بلة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007 ص،76-78.
[4]- سعد الله، المرجع السابق، ص 257.

3-جامع الأخضر:

بناه الحسن بن حسين الملقب بـ: أبو الحنك سنة 1743م، وهذا ما دلّت عليه الكتابة الأثرية المنقوشة فوق باب المدخل. وقام بالتدريس فيه حوالي 8 مدرسين.[1]وهو يقع في الناحية الشمالية أسفل القصبة بالقرب من باب القنطرة، قرب الحي الذّي سمي باسم سيدي لخضر، قرب رحبة الصوف، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى الولي الصالح سيدي لخضر الذي أشرف على تسيير أمور هذا المسجد.[2]

وكثيراً ما دعي هذا المسجد، بمسجد سيدي لخضر إلا أنّ الأصح هو الجامع الأخضر نسبة إلى لونه.[3]وقد سمي بالجامع الأعظم وكانت تقام فيه الصلاة والإرشاد والتسبيح والتعليم ودروس الوعظ.[4]

4-مسجد سيدي الكتاني:

شيّد جامع سيدي الكتاني، في عهد صالح باي سنة 1776م، ويقع في نهاية شارع كرمان قرب ساحة سوق العصر، ويعتبر هذا المسجد من بين أهم المعالم الموجودة في مدينة قسنطينة، ويضم أعمدة رخامية جميلة وهو يتكون من عدة أجزاء مختلفة الألوان وقد سمّي نسبة إلى الولي الشيخ سيدي الكتاني الذي بنى المسجد فوق ضريحه، وقد جلبت مواد بنائه من إيطاليا.[5] ومن أبرز لواحقه الكتاتيب القرآنية وكذلك الزّوايا التي كانت تستخدم للطلبة والغرباء، وقد ضم هذا المسجد مجموعة من الموظفين بينهم الوكيل، الخطيب، الإمام، المدرس، المؤذن، الحزاب، بعض القراء وكان لهم مرتب خاص من الوقف.

وهناك مجموعة أخرى من المساجد منها:

1-جامع سيدي عفان: موقعه بنهج مورلان بالحي العربي العتيق تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة ،والدروس وهو من أقدم مساجد المدينة .

2-جامع سيدي محمدبن ميمون: يقع بحي النجارين تقام فيه كبقية المساجد الصلوات الخمس و الجمعة و الدروس، أدخلت عليه تعديلات سنة 1924م.

---

[1]- ابن شغيب، المصدر السابق، ص 243.
[2]- بن بلة، المرجع السابق، ص 79.
[3] - قشي،معالم قسنطينة وأعلامها،المرجع السابق،ص14.
[4]- بن بلة،المرجع السابق، ص 80.
[5] -سعد الله، المرجع السابق ،ص258.

3-**جامع سيديبوعنابة:** يقع أسفل بطحاء آل الفكون، وهو نفسه زاوية عيساوة تقام فيه أيضا الصلوات الخمس و الدروس للكبار و الصغار.

4-جامع السيدة حفصة:هو عبارة عن جامع صغير تتم فيه الصلاة،وتعليم [1]الأطفال ويقع بنهج عبد الله باي .[2]

5- جامع سيدي الجليس:يقع في ساحة سيدي جليس ،تم هدمه من قبل السلطات الاستعمارية وأقامت مكانه مدرسة لتعليم الفرنسية والعربية وبعض الأعمال المهنية،وبعد الاستقلال أصبح مدرسة تكميلية ،سميت بتكميلية ولد علي.

6-جامع سيدي الدبّي:يوجد هذا المسجد بباب الوادي، قرب دار البريد وقد اندثر هذا المسجد بعد دخول الفرنسيين إلى قسنطينة.

7-جامع سيدي صفّار:يعتبر من أقدم مساجد مدينة قسنطينة ويقع قرب زاوية التلمسانيبالقرب من القنطرة.

8-جامع سيدي علي مخلوف:كان هذا المسجد يقع حيث قصر البلدية، الذي بني على أنقاضه وتم نقل رفاة مؤسسه إلى جانب جامع أربعين شريفا.[3]

- **جامع الجوزاء(الجوزة):** يقع هذا المسجد بنهج شوفالي، عند ملتقى نهجين ريشبانص وماردوبني على أنقاضه مدرسة للبنات.[4]

وقد ذكر فيروسنة1867م، الحال التي آلت إليها هذه المساجد بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة سنة 1837م، فبعضها دمرت كالمسجد الكبير بالقصبة ومسجد سيدي مفرج ومسجد سيدي علي مخلوف، سيدي عبد القادر، وبعض المساجد بقيت مخصصة للعبادة الإسلامية كالمسجد الكبير بالبطحاء ومسجد سيدي الكتاني،بعض المساجد حولت إلى كنائس كمسجد سوق الغزل، بعضها حول إلى مستشفيات كالمسجد الكبير برحبة الصوف.

[1]- ابن شغيب، المصدر السابق ص244.
[2] - نفسه،ص244-245.
[3] - نفسه ،ص245
[4] -نفسه،ص244-245.

المبحث الثاني: الزوايا

من بين مميزات العهد العثماني في الجزائر هو انتشار ظاهرة التصوف التي برزت في الأرياف أكثر منها في المدن، وهذا ما أدّى بطريقة مباشرة إلى ظهور الزوايا التي أسسها رجال عرفوا بين الناس بالتصوف فأنشأوا مراكز لاستقبال الزوّار والأتباع.[1]

وقد عرفت هذه المراكز بالزوايا والتي احتلت المراتب الأولى، من بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف المعوزّين والفقراء.[2]وهي تتكون من مجموعة من الأبنية التي امتازت بطابعها المعماري الإسلامي وبنائها شبيه ببناء المدرسة.[3]

فقد كانت لها حيطان منخفضة وأعمدتها قليلة وكانت بها عتمة أو ظلام يوحي بالهدوء، وكان لها أوقافها مثلها مثل المسجد.[4]

واحتوت الزوايا في الغالب على قبة وغرفة لأداء الصلاة، وضريح من قام بتأسيسها وغرف تحفيظ القرآن الكريم، وغرف مخصصة لاستقبال الضيوف والمسافرين والطلبة.[5]

كانت الزاوية في بداية العهد العثماني عبارة عن رباطات، فقد كان المرابطون يقودون أبناءهم في الحروب ويطعمون المجاهدين في زواياهم، ويتحالفون مع الأمراء من أجل الدين وحماية البلاد، وعلى هذا النحو تحالف بعض هؤلاء المرابطين مع العثمانييينحيث قدموا لهم المساعدات الأساسية من تجنيد الشعب وجمع المؤن،ورفع الروح المعنوية للمجاهدين، لكن هذه الدوافع عرفت نوعا من الضعف بعد القضاء على العدو، فتصبح صلتهم بالشعب أكثر من صلتهم بالسلطة العثمانية، فما كان على هذه السلطة إلا أن تقدم لهم الهدايا السخية وإعفائهم من دفع الضرائب حتى لا تضعف علاقتهم بها،ولكن

[1]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ،ص 263.
[2]- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضيةفي الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، ط2، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 58.
[3]- مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 149.
[4]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 264.
[5]- سعودي، المرجع السابق، ص 40 وكذلك مريوش، الحياة الثقافية، المرجع السابق ص 150.

ما نلاحظه أن بعض هذه الزوايا في أواخر العهد العثماني أصبحت مركزا لتدريب الأتباع بهدف الثورة ضد السلطة[1].

وكانت الزاوية أول الأمر تضم قبرا لإحدى العائلات التي تملك مكانة دينية،وكان الناس يأتونها لأداء الصلاة ثم تعددت مهامها حتى صارت تقصد من أجل التعليم، واستفادت هذه الزوايا من هبات وعطايا أمنت الرعاية لها والتي كان يقدمها أحفاد الأولياء الصالحين، وأيضا التلاميذ الذين يأتون إليها للتعلم وكانت بعض هذه الصدقات عبارة عن إتاوات تقدمها القبائل، التي لم تكن تحت حكم السلطة السياسية والتي سيطر عليها رؤساء هذه الزوايا.[2]

ويختلف موظفو الزوايا عن موظفي المساجد، فالمسؤول الرئيسي عنها هو مؤسسهافهو يقوم فيها بتدريس واستقبال الأتباع والطلبة، ويصلح بين الناس ويفتيهم في الشؤون الدينية ويحكم بينهم، وفي غيابه يتولى إدارة هذه الزاوية أبناؤهوأحفاده، والزاوية لا تقتصر على المؤسس فقط بل تحتاج إلى منظفين و مؤذنين ومساعدين، وكان لبعض زوايا المدن مديرين يعينهم وكلاء الأوقاف العامة أو الخاصة.[3]

وقد نشطت هذه الزوايا في الميدان التربوي، كتعليم الصغار حفظ القرآن الكريم وتدريس بعض العلوم، كالفقه والنحو والصرف والبلاغة والحديث والتفسير وكان التعليم بها مجاناً ومفتوحاً لكل الصغار، كما كان لها بعض الوظائف الاجتماعية.[4]

ويمكننا تقسيم عملية التدريس في هذه الزوايا إلى:

- القسم الأول: يتم فيه حفظ القرآن الكريم.
- القسم الثاني: يدرس فيه الفقه والعقائد، النحو، الصرف، البلاغة، المنطق
- وبعض مبادئ علم الفلك.[5]

[1] -سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق،ص267-268.
[2] - ايفون تورين، **الصراعات الثقافية في الجزائرالمستعمرة**، ترجمة محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة، الجزائر ، 2007 ، ص 132.
[3] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق ،ص271-272.
[4]- سعودي، المرجع السابق، 42.
[5]- خليل، المرجع السابق، ص 31.

لعبت هذه الزوايا دورا كبيرا في الحياة الثقافية والاجتماعيةوالدينية وحتى السياسية،فقد اهتمت بتحفيظ القرآن ونشره وتعميمه بين مختلف الطبقات الاجتماعية، بهدف حمايته من الهجران كما عملت على المحافظة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وشجعت الطلاب على العلم والمعرفة،وأنفقت عليهم بهدف مقاومة الجهل والأمية،كما حاولت نشر الإسلام في المناطق التي لم يصل إليها، وهدفت إلى إزالة الفوارق الاجتماعية بينفئات المجتمع فعملت على التقريب بين الأغنياء، والفقراءوالأميين كما كان لها دور بارز في إنهاء الخلافات والخصومات و المشاكل، ويمكن القول أنها كانت عبارة عن مكاتب أو مخازن ضمت مجموعة من الكتب والمخطوطات في مختلف العلوم، و الفنون و رغم هذا الدور إلّاأنه هناك ما يعاب عليها، فقد اتبعت أساليب قديمة تمسكت بالتقليد ولم تواكب التطورات الحديثة، وساعدت على نشر الدروشة و الخرافات والأباطيل والبدع بين أتباعها،وقيام خلافات و خصومات بين شيوخ هذه الزوايا حول النفوذ والحصول على المكانة الاجتماعية[1].

وقد ضمت مدينة قسنطينة مجموعة من الزوايا بلغت حوالي 16 زاوية سواء في المدينة أو نواحيها ومن بين هذه الزوايا:

سيدي المسيد، زاوية سيدي مخلوف، زاوية سيدي ميمون، زاوية سيدي راشد، زاوية سيدي التلمساني.[2]

أما الزوايا التي اشتهرت في نواحي المدينة نذكر:

زاوية بني مسعود، زاوية بني مقران، زاوية محمد بن يحي، زاوية مولاي الشقفة.[3]

وتقوم هذه الزوايا بدفع رواتب المدرسين والعلماء من أموال الزكاة وما يقدمه لها السكان.[4]

[1] - بوعزيز، موضوعات و قضايا تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق،ص203-205.
[2]- مريوش و آخرون، المرجع السابق، ص 153 كذلك سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ص 263.
[3]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ص 265.
[4]- سعودي، المرجع السابق، ص 53.

وكان لمدينة قسنطينة عدد من الزوايا الخاصة بالعائلات الكبيرة، لأنهم رأوا فيها سبيلا للأجر في الآخرة والعلم في الدنيا، ومن أبرز العائلات التي كانت لها زوايا خاصة بها، نذكر عائلة الفكون وقد بلغت الزاوية مجدها في عهد عبد الكريم الفكون الحفيدمن الناحية المادية والمعنوية، وأصبح لها من الأموال و الأملاك و المداخيل ما جعلها في أوج قوتها وأصبحت تتمتع بنفوذ قوي،والدليل على ذلك أن هذه العائلة كانت تقوم بقيادة ركب الحج إلى الحجاز،[1] وبفضل مكانتها الكبيرة تمكنت من احتواء كافة المناصب في الميدان الاجتماعي والفكري، فشيدت مركزا ثقافيا ودينيا تجسد في زاوية الفكون الموجودة في حي الخرازين بقسنطينة،[2]كما كان لعائلة ابن باديس التي تعتبر من العريقة في قسنطينة، والتي ترجع أصولهاإلى العصور الوسطى إسهامات في القضاء والإمامة والخطابة في المدينة، نظرا لما كان من كفاءة وقدرة وقد نسب عبد الكريم الفكون هذه العائلة إلى النسب الشريف،[3]وكان لكل من زاوية عائلة ابن آفانوس، وعائلة بن نعمون، مكانة كبيرة هي الأخرى، في المدينة وفي الحياة العلمية والثقافية[4].

وكانت هذه الزوايا مقصدا لطلبة العلم من جهة، والراحة والإقامة من جهة أخرى، وكانت تحتوي على غرف للمبيت وقاعة للاستقبال، ومكان للدرس والمكتبة وكانت تضم مقابر الأسرة ولم تكن وظيفتها الإطعام والإيواء والعلم فقط، عكس زوايا المدن، بل كانت تهدف إلى جلب الأتباع والاتصال بالشيوخ و من أشهر تلك الزوايا نذكر:

زاوية الأخضري، زاوية البوني، وكانت تتبع الطرق الصوفية مثل: الزروقية– الشابية – الشاذلية.[5]

[1]- الفكون، المصدر السابق،ص56،7.
[2]- عبد القادر الراشدي القسنطيني، **تحفة الاخوان في تحريم الدخان**، تحقيق عبد الله حمادي، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1997،ص،20.
[3]- عبد العزيز فيلالي وآخرون،**البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة** ، دار الهدى، الجزائر، 2012،ص31.
[4]- أبو القاسم سعدالله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،2005،ص،36.
[5] سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، المرجع السابق،ص 36- 37.

- **نماذج من الزّوايا:**

1-زاوية ابن نعمون:

تقع بنهج " بير يقو رقم 76 " بناحية الشط وهي معروفة باسم الزاوية التيجانية وبها مدافن آل نعمون و هم من بايات المدينة،ومنهم محمد شريف بن نعمون وتقام فيها الصلوات الخمس و الدروس العلمية.[1]

2-زاوية باش تارزي:

أسسها عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة الذي عرف بباش تارزي، المتوفي عام 1806م.[2]الذي انتمى الى الطريقة الرحمانية فكريا وعلميا،واعتبره الحفناوي ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة، فلم يكن ملما بالجانب السلوكي لهذه الطريقة فقط،بل كان متقنا لطرق التربية فيها[3]. وقد أسس هذه الزاوية ، بأمر من شيخه محمد بن عبد الرحمان الأزهري في نهاية القرن 18م، وتقع في حي " الشارع " وهي تعتمد الطريقة الرحمانية، لذا عرفت بالزاوية الرحمانية وكانت ملتقى العلماء.

وهي أيضاً حلقة وصل بين بلاد القبائل والزوايا في الجنوب وقد حاربت هذه الزاوية الفساد الأخلاقي، ودعت إلى النهوض بالبلاد وتوحيد الصّف وكان لها فروع بلغ عددها ثمانية، وبلغ أتباعها أواخر القرن 19م أكثر من 10 آلافمريد[4].

زاوية الشيخ الفكون:

وهي موجودة في حي الخرازين، ولذا تسمى أيضا بزاوية الخرازين ومعروفة بالزاويةالتيجانية كانت هذه الزاوية تقوم بتدريس الطلبة والإنفاق عليهم، وظلت وظائف هذه الزاوية تنتقل بين أفراد هذه العائلة، وكان الناس يأتون إليها من كل مكانانظرا للأهمية

---

[1]- عزيزة ك، **زاويا مدينة قسنطينة منارة دينية ومعالم حضارية**، المساء، www. el- massa.com، 19 - 04 - 2014.

[2]- ابن شغيب، المصدر السابق، ص 256.

[3] - فيلالي وآخرون،المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد ابن باديس المرجع السابق،ص18.

[4]- عبد المنعم القاسمي الحسني، **زاوية الشيخ عبد الرحمان باشتارزي بقسنطينة معقل العلم والقضاء والطريقة والجهاد**، الشروق،،25-08-2010، www.rahmania constantine.dz/zaouia

العلمية التي كانت تكتسيها، حيث درّس فيها مختلف العلوم من علوم شرعية وحساب ونحو، لكن هذه الزاوية عرفت تراجعاًأواخر العهد العثماني من حيث وظائفها الدينية والعلمية، مقارنة بما كانت عليه في القرنين السادس عشر والسابع عشر.احتوت هذه الزاوية على مقابر أسرة آل الفكون ومن بينهم عبد الكريم الفكون الحفيد.[1]

زاوية بن رضوان: توجد هذه الزاوية في حي البرادعيين، وقد كانت مقر المحكمة الإباضية وقد ذكر فايسات أن مؤسسها رضوان خوجة توفي سنة 1805م.[2]

زاوية نعمان: كان بهذه الزاوية عدة مقابر ومن خلال اسمها نستطيع القول أنها من إنشاء الباي محمد نعمان الذي حكم قسنطينة ما بين (1811-1813م)، ولكن بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة تم هدمها، وأقيم مكانها مستشفى[3] .

زاوية التلمساني : تقع هذه الزاوية في نهج قسطنطين، وبعد الاحتلال استولى عليها الفرنسين وجعلوها تابعة لفرقة الهندسة العسكرية، ثم أجرت للراهبات وبعد سنة 1880م استولى عليها اليهود.

زاوية حنصالة: تدعى أيضا زاوية النجارين وموقعها بحي النجارين، تقام فيها الصلوات الخمس ويتم فيها تعليم الاطفال القرآن الكريم،ومن بين مدرسي هذه الزاوية الشيخ عبد المجيد بسطانجي[4].

[1]- سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، المرجع السلبق ،ص 48.
[2] - ابن شغيب، المصدر السابق، ص255.
[3] - نفسه، ص256.
[4]- نفسه، ص257-258.

الفصل الثاني:

الكتاتيب والمدارس والأوقاف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الكتاتيب

المبحث الثاني: المدارس

المبحث الثالث: الأوقاف

المبحث الأول: الكتاتيب

تعريف الكتّاب:

هي اقل وحدة للتعليم الابتدائي،وتعرف أيضا باسم المكتب وكان يطلق عليها اسم المسيد، وهي كلمة محرفة عن كلمة مسجد،[1]وهي المكان الذي يتلقي فيه التلميذ دروسه الأولى وتربيته الأساسية، وقد أسسست هذه الكتاتيب من أجل الحفاظ،على طهارة ونقاوة المساجد ويقصدها الأطفال التي تتراوح أعمارهم ما بين ستة إلى عشر سنوات،[2]وهي عبارة عن بيوت منفردة أو حجرة أو دكان أو جناح في المسجد، وقد كان بعض الواقفين عليها يكتفون بفتح غرفة في المنزل ويجعلها كتابا.[3]

وكانت الكتاتيب منتشرة في جميع الأحياء، والواقفين عليها من مختلف طبقات المجتمع من باشاوات و بايات و موظفين، فقد كانوا يشتركون مع الأهالي في هذه المهمة [4].

تختلف مساحة الكتّاب من كتّاب إلى آخر،إلا أنه غالبا ما يشتمل على أربع حجرات واحدة لتعليم الصبيان، وأخرى لتعليم الصبيان و أخرى سكن للطلبة وقاعة للصلاة أما الرابعة فكانت للمؤونة و الأدوات الضرورية،[5]وعادة ما يجلس التلاميذ أوالأطفال على الحصائر في شكل دوائر نصفية، ويملون عليهم أجزاء من القرآن ويكتبونها على ألواح خشبية مطلية بالطين أو الصلصال، ويكتبون بأقلام مصنوعة من القصب و الصمغ المصنوع من الصوف المحروق،[6]وبعد الكتابة والتصحيح في الفترة الصباحية يقومون بقراءته ثم يتلونه في المساء، ويقرؤونه بأصوات عالية حتى يحفظونه وفي صباح اليوم الموالي يكتبون غيره، وتتم هذه الطريقة بصفة دورية حتى الانتهاء من حفظ القرآن كلّه.[7]

---

[1]- سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي،المرجع السابق ،ص276.

[2] -مريوش وآخرون، المرجع السابق،ص08.

[3] - بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص199.

[4] --سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص277.

[5] - مختارية تيراري،"التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية التربوية المعاصرة"، **مجلة إنسانيات**،مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، العدد 56-57،2001،ص14.

[6]-أحمد الأزرق، **الكتاتيب القرآنية و دورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها**، دار الغرب، الجزائر،2007 ،ص27

[7]- أشرف صالح محمود السيد، "المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر أواخر العهد العثماني"، **مجلةأماباراك** ،ع7،م4،الجزائر،ا،2013،ص68-69.

كانت الفترة الصباحية تبدأ من الساعة الخامسة أو السادسة حتى العاشرة صباحا أما الفترة المسائية فهي من الساعة الثالثة إلى السابعة [1].

تعددت وظائف الكتّاب، فهو يهتم بتحفيظ القرآن وتعليم مبادئ الدين الإسلامي والحفاظ على المقومات الوطنية، وتعليم الأطفال تجويد القرآن وترتيله وحفظ بعض متون العلوم الفقهية والشرعية كمتن ابن عاشر واللغوية كألفية ابن مالك .

يعتبر الكتّاب مميزا عن بقية المؤسسات التعليمية فهو يسمح بتعلم جميع فئات المجتمع،وهو لا يتطلب نفقات كثيرة كما يمكن القول أنه نتاج لمبادرات شعبية فالأدوات المستعملة فيه للتعليم بسيطة و زهيدة التكاليف، وهي مؤسسة متواضعة إلا أن الطريقة التربوية فيه عرفت نجاحا.[2]

وإذا حاولنا التحدث عن طريقة التدريس التي تتم في الكتّاب بشكل مفصل نقول أنه يتم عبر مراحل كالنحو التالي :

المرحلة الأولى: يتعلم فيها كيفية نطق الأحرف،حيث يحضر الطفل إلى الكتّاب وتقدم له لوحة في الجهة الأولى تسجل فيها حروف الهجاء بالعربية، والجهة الثانية تسجل عليها سورة الفاتحة ثم يبدأ الطفل يحفظ هذه السورة، وبعد أن يحفظها يقوم بمحوها ويكتب السورة الموالية، وتبقى الحروف مسجلة حتى يحفظها التلميذ أولا بأسمائها ثم ينتقل إلى نطقها بالعامية، وبعدها يتعرف على رسم الحروف و أشكالها ومعرفة وجه الشبه بينهما.

المرحلة الثانية: تتمثل في كتابة المعلم سورا من القرآن الكريم، ويقوم التلميذ بتمرير قلم غليظ على ما كتبه المعلم.

المرحلة الثالثة:يكتب المعلم سطرا ويترك سطرا فيأتي التلميذ لينقل ما كتبه المعلم في السطر الأعلى .

المرحلة الرابعة: يقوم فيها التلميذ بتهجية الكلمة التي يمليها عليه المعلم، بتعدد حروفها ويرجع عند كل حرف يريد كتابته إلى حرف الهجاء المكتوب على اللوحة.[3]

[1] - بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق ،ص199-200.
[2] - تيراري،المرجع السابق،ص14.
[3] - نفسه،ص15.

المبحث الثاني: المدارس

ظهرت المدارس في البلاد الإسلامية، بعد اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية وكذلك بعد اكتساب المسلمين العديد من ثقافات وحضارات الشعوب، ودعت هذه الأخيرة بالضرورة إلى اقتباس علومها ومعارفها، وعادة كانت المدارس تؤسس إلى جانب المسجد، نظراً للأهمية التي كانت موجودة بين المسجد والمدرسة باعتبار أن المسجد كان مكاناً للعبادة والعلم في آن واحد.[1]

لقد ظهرت المدارس في المغرب قبل مجيء الموحدين، ولكنها تنظمت في عهدهم على يد يعقوب بن يوسف سنة 1184م.

هذا، وقد عرّف أبوراس الناصري المدرسة على أنها دار العلم، أي تعليم العلوم واشترط في المدرسة أن يكون فيها بيت للصلاة.وقد تنوعت العلوم والمعارف التي تدرس فيها إلى ثلاثة أصناف :[2]

أولاً: العلوم الدينية: تقوم على تحفيظ القرآن الكريم وتفسير الحديث وتعليم الفقه والتوحيد والمنطق و الأصول.

ثانياً: علوم اللغة وآدابها: النحو – الصرف – البلاغة – العروض– قواعد الإنشاء.

ثالثاً: العلوم الطبيعية والتجريبية:كالفلك والحساب والطب والصيدلة العشبية.[3]

وعموما فقد عرفت المدارس انتشاراً واسعاً، خلال العهد العثماني حيث لا يكاد يخلو حي، من وجود مدرسة، وهذا ما قد أقرّ به كل من زار الجزائر كما أبدوا إعجابهم بالمدارس التي وجدت بها وعدم وجود الأمية بين سكانها.[4]

---

[1]- يحي بوعزيز،**المساجد العتيقة بالغرب الجزائري**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 11.
[2]- خليل، المرجع السابق، ص 31.
[3]- بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية،المرجع السابق، ص 12.
[4]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق، ص 374.

وغالباً ما كانت المدرسة الواحدة تضم حوالي 15 طفلا، يتلقون فيها الدروس لمدة عامين، وهم يحضرون فيها لطريقة غير منتظمة ولقد أبقي من هذه المدارس خلال العهد الفرنسي، من 3 إلى 4 في القالة، و12 في قسنطينة.

كان التلاميذ يتلقون في هذه المدارس العلوم الثلاثة: القرآن والنحو واللغة العربية وعادة ما اكتملت هذه الدراسات بقواعد الحساب، وكذلك بملخص الطب لابن سينا.[1]

لقد لعبت المدارس دوراً كبيراً بالنسبة للتلاميذ، فهي تتكون من مجموعة من الغرف مفتوحة على فناء داخلي، وجدت فيه منارة المؤذّن، كان المعلمون يعينون من قبل الدّاي كان عددهم معتبرا، ويعيشون على عائدات تلك الأملاك الوقفية، والكثير منهم يجمع بين مهنة الإفتاء والتدريس.

لقد كانت وظيفة التدريس مقدسة، حيث قيل بأن التعليم عمل صالح غالبا ما تقوم به العائلات الثرية، ألا وهو التكفل بطالب أو مجموعة طلبة من الذين كانوا يدرسون العلوم الدينية العليا، وكان التعليم نفسه الذي يتم في الزوايا ".[2]

لقد كانت مدينة قسنطينة غنية بالمدارس قبل دخول العثمانيين إليها فيذكر ابن القنفد القسنطيني في كتابه "أنس الفقير" ، أن أبا علي حسن بن أبي القاسم بن باديس قال أن السلطان أبا الحسين المريني، أراد أن يبني مدرسة بقسنطينة وهذا ما يدل على أن هذه المدينة قد عرفت إنشاء المدارس منذ أزمنة طويلة، لكن هذا الأخير لم يكتب له إنشائها فقد تم نقله إلى تونس، وقد حاول أبو الهادي أن يرجع هذا السلطان لإكمال بناء المدرسة لكنه فشل في ذلك.[3]

بالإضافة كذلك إلى هذه المدرسة كانت هناك مدرسة أخرى، عرفت باسم مدرسة محمد شقرونثم أصبحت تعرف باسم مدرسة **عائلة الفكون** وكان يتم فيها تدريس القرآن الكريم ومختلف علومه، وكذلك علم النحو وجد في هذه المدرسة ضريح محمد شقرون وعند وفاة

[1]- ايفون تورين، المرجع السابق، ص 131، 132.
[2]- نفسه، ص 132، 133.
[3]- أبو العباس أحمد الخطيب، **أنس الفقير وعز الحقير**، المركز الجامعي للبحث العلمي،المغرب، 1965م ، ص 71.

الجد (عبد الكريم الفكون) فقد تم دفنه هناك، وبقيت هذه المدرسة قائمة إلى عهد عبد الكريم الفكون الحفيد، وكان أحفاد الفكون كلهم قد دفنوا في هذه المدرسة إلى جانب محمد شقرون.[1]

ظلت قسنطينة على هذا الغنى خلال العهد العثماني فعلى الرغم من إنشاء المدارس إلا أن العثمانيين لم يهتموا بالتعليم ولم تكن لهم يد فيه، وإنما كان الاهتمام به من قبل الخاصة وبعض المواطنين الذين أنشأوا المدارس.[2]

فالورثيلاني، انتقد في رحلته تدهور أحوال الناس بتدهور الأوقاف، وانتقد ولاة قسنطينة الذين، حسبه، لم يشتغلوا ببناء المدارس إلا في عهد صالح باي، الذي أسس مدرستين هما المدرسة الأخضرية والمدرسة الكتانية.

ولم تكن بقسنطينة في هذه الفترة هذه المدارس فقط وإنما وجدت العديد من المدارس الابتدائية الأخرى، فقد وجدت فيها في أواخر العهد العثماني حوالي 90 مدرسة، أما بالنسبة إلى التعليم العالي والثانوي فقد وجد فيها 07 مدارس .[3]

وقد كانت حركة التعليم في قسنطينة تسير بطريقة عادية، على الرغم من عدم اهتمام الدولة العثمانية بالجانب التعليمي، فإن التعليم فيها لم يتعطل، وحافظت على إرثها الثقافي، حيث كان فيها إضافة إلى العلماء، شعراء ومثقفون.[4]

العلوم المدرّسة:

من ابرز العلوم التي كانت تدرس في مدارس قسنطينة نذكر:

1-العلوم الدينية: ونقصد بها العلوم الشرعية، وهي الدراسات القرآنية والتي كثرت خلال العهد العثماني، حيث أن جل الإنتاج انحصر فيها رغم افتقاره للجدة

[1]- الفكون، المصدر السابق، ص 51.
[2]- الورثيلاني، المصدر السابق، ص 416.
[3]- سعودي، المرجع السابق، ص 52.
[4]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 66- 67.

والإبداع، فقد اعتمدت على التقليد و التكرار، و فقهاء هذه العلوم لم يجتهدوا بل اكتفوا بتقليد من قبلهم ومن بين هذه العلوم نذكر:

أ-**التفسير**: وقد كان تدريس هذا العلم معروفا بين العلماء إلا أنه هو الآخر تميز بالتقليد، فمعظم مفسري القرآن الكريم مثلا كانوا يكررون أو يقلدون أقوال من سبقهم من المفسرين، وقلما ما يأتون برأي جديد،[1]ومن أمثلة من تناولوا هذا العلم نذكر عبد القادر الراشدي القسنطيني، فقد كان يعقد مجالس الشورى للتفسير، ومن خلال مواقفه كالرسالة التي ألفها في تحريم شرب الدخان يمكن القول أن تفسيره عرف بعض التجديد، وعدم التقيد بآراء من سبقه من العلماء.[2]

ب- الحديث: لقي هذا العلم نوعا من العناية سواء من حيث التدريس أو التأليف أو الرواية، وقد اعتمد بشكل كبير على الحفظ و لا نكاد نجد مدرسا إلا وأجاد في تدريسه أما

الأماكن التي درس بها هذا العلم، فهي جوامع كبيرةوكان لا يتولى إملاءالأحاديث إلا العلماء الكبار و الذين لهم أصوات حسنة.[3]

ج- المنطق: الإنتاج في هذا العلم قليل أو يمكن القول انه نادر، باستثناء ما قدمه قلة من العلماء مثلا ابن قنفذ القسنطيني وهذا يعود لسببين الأول كونه علم صعب يتطلب المعرفة الواسعة بكتابات السابقين و الأجانب، والإضافة عليها ونقدها والثاني فهو طغيان علم التصوف. ويعتبر عبد الرحمان الأخضري من أبرز مؤلفي هذا العلم فقد ظلت أعماله حية ومدروسة، وكانت موضع اهتمام بقية العلماء في مختلف البلاد، وأهم أعماله في هذا المجال السلم المرونق الذي فرض نفسه حوالي أربع قرون، وقد أوضح أن دراسة المنطق قد تتناقض في الظاهر مع دراسة الدين ولكنه دافع وأثبت أنه لا يوجد أي تعارض أو تناقض بينهما .[4]

[1]- سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)** ،ج2،دار البصائر ،الجزائر ،ط2009،6،ص9-13.
[2] - الراشدي، المصدر السابق، ص،43.
[3] - سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2 ، المرجع السابق ،ص25.
[4] - نفسه، ص149-150.

2-علوم اللغة: لم يكن هناك كثير من التأليف في هذه العلوم إلاّ أن الاهتمام كان منصبا على:ي

أ- **النحو:**ومن أبرز من تناوله زيان بن فائد القسنطيني، فقد كانت له دراسات في هذا المجال وذكر الورثلاني، أنهذا العلم كان له عناية في قسنطينة ومن بين الذين اشتهروا في هذا الميدان، أيضا عبد الكريم الفكون الذي كانت له مجموعة من المؤلفات كذلك، أما عاشور الفكيرين القسنطيني فقد عرف بتدريسه لهذا العلم، ومن بين الذين درّسوا هذا العلم في قسنطينة أيضا الشيخ محمد التواتي أوائل القرن السابع عشر، ودرسّ بها لمدة طويلة تردد عليه الطلاب من بلاد مختلفة ومن أبرز تلاميذه عبد الكريم الفكون.

ب- علم البيان والمعاني : من العلماء الذين برزوا في هذا العلم عبدالرحمانالأخضري الذي ألف الجوهر المكنون وشرحه بنفسه، لكنه توفي قبل أن يتم شرحه فكان هذا حافزا للعلماء كي يتموا هذا النقص، ومنهم أحمد بن المبارك العطار القسنطيني في مؤلفه نزهة العيون وأيضا عبد الكريم الفكون .[1]

3-العلوم الطبيعية والتجريبية:إذا أردنا التحدث عن هذه العلوم من طب وحساب وفلك خلال العهد العثماني،نلاحظ أنه كان يتم تدريسها في المدارس ولم تحظ بعناية كبيرة كما أنها لم تخرج عن ظاهرة التقليد، فحلت محل الحساب معلومات سطحية عن تعديل وقسمة التركات، وحلت محل الطب الخرافات والشعوذة ومن بين علماء قسنطينة الذين ألفوا في هذا المجال نجد أيضاعبد الرحمان الأخضري، فقد نظم خمسمائة بيت سماها الدرة البيضاءوقسمها إلى ثلاث أقسام الأول خاص بالحساب، والثاني بقواعد الفرائض و الثالث بالقسمة العملية للتركات، وقد شرح هذا التأليف بنفسه.[2]

كما قلنا سابقاً أن الورثيلاني، قد ذكر أن قسنطينة عرفت فترة ازدهار في إنشاء المدارس خلال عهد صالح باي الذي أسس مدارس، وأنشأ بكلمدرسة مسجدا وكتّابا ومكتبة وذكر صالح باي في سجله للأوقاف، أنه وجد مدرستين ثانويتين هما مدرسة بوقصيعة ومدرسة

[1]-سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج2،المرجع السابق،ص ص،157-167.
[2]- -نفسه،ص401-405.

ابن خلدون، أما عدد مدارس قسنطينة في ذلك الوقت فلم يذكر عنها أي شيء في سجله.[1]

نماذج من المدارس:

ومن بين المدارس التي كانت لها صدى واسع أواخر العهد العثماني في مدينة قسنطينة هما مدرسة الأخضرية التي أنشأها إلى جانب الجامع الأخضري والمدرسة الكتانية التي أنشئت إلى جانب جامع سيدي الكتاني .

أ-المدرسة الأخضرية:

أنشأها صالح باي سنة 1778م، وأسس لها نظاما حيث قال عنها فايسات أنها تشمل مسجدا وخمسة بيوت منها أربعة لثمانية من الطلاب، كل طالبين في غرفة،إضافة إلى غرفة للدرس.[2]

كان الطلبة المتواجدين في المدرسة يتوزعون كالتالي:اثنين في كل غرفة، ويقف على المدرسة وكيل مكلف بمداخيل ومصاريف المدرسة، وحددت أجرة المدرس في هذه المدرسة ب: 30ريالا في السنة، وأجرة الوكيل ب: 08 ريالات والبواب ب:07 ريالات، لكل طالب من الطلبة المجاورين 06ريالات سنويا.[3]

وكانت طريقة التدريس تتم على النحو التالي:

يدرس المعلم ثلاث دروس في اليوم، الدرس الأول يبدأ من الصبح إلى الساعة الحادية عشر.أما الدرس الثاني فمن الظهر إلى العصر، والدرس الأخير مابين العصر والمغرب.

وكان على كل طالب أن يقرأ 4 أحزاب من القرآن الكريم في اليوم الواحد حزبين بعد صلاة الصبح وحزبين بعد صلاة العصر. وإثر التلاوة يقرأ الفاتحة ثم الدعاء لمؤسس المدرسة.[4]

---

[1] - فاطمة الزهراء قشي، **سجل صالح باي للأوقاف (1771- 1792)**،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2009، ص11.
[2]- فايسات، المصدر السابق، ص 40 .
[3]- الزهار، المصدر السابق، ص 160.
[4]- نفسه،ص 160.

كما وضعت لهذه المدرسة شروطاونظاما على النحو التالي:

1- لا يقبل في المدرسة الطالب الذي لا يحفظ القرآن الكريم.ولا يوجد أي حرج إذا كان مالكّيا أو حنفّيا أو كان من المدينة أو الريف.

2- النوم في المدرسة ولا خروج إلا لحاجة.

3-للطالبعطلة سنوية مقدرة بحوالي 20 إلى30 يوما وإن تأخر دون عذر فإنه بفصل منها.

4- إذا درس الطالب في المدرسة ولم يظهر براعته في ذلك العلم خلال عشر سنوات فإنه يفصل.

ومن بين خريجي هذه المدرسة عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي، وشعبان بن جلول قاضي الحنفية، والشيخ العياشي قاضي المالكية.[1]

أ- المدرسة الكتانية:

بنيت في عهد صالح باي سنة 1780م، وهي تقع إلى جانب الجامع الكتاني وقد خصصت لدراسة لمختلف العلوم الدينية والدنيوية، وفق نظام تعليمي أقامه صالح باي يتعلق بالإقامة داخل المدرسة سواء للطلاب أو المدرسين أو القائمين عليها، ولعبت هذه المدرسة دورا إشعاعيا فكريا وتربويا بالمدينة.[2]

كانت هذه المدرسة بمثابة مستوى التعليم الثانوي والعالي، نفس النظام الذي وضعه صالح باي للمدرسة الأخضرية، وضعه كذلك في هذه المدرسة وكانت المدرسة تضاهي[3]المدارس الأجنبية العليا المعاصرة لها، وهذا ما جعل المدرسة تلعب ذلك الدور الكبير الذي أشرنا إليه في المجال الثقافي، وبقيت على هذا الدور حتى في العهد الفرنسي وهي ما تزال قائمة إلى اليوم.[4]

لقد غلب على التعليم الطابع الديني لأن العلوم الأخرى كالطب والرياضيات والكيمياء والفلك، كانت متواضعة وهذا ما جعل القنصل الأمريكي وليام شالر يقول ، أن بقية العلوم

[1]- الزهار، المصدر السابق، ص 161.
[2]- خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 129 ،130.
[3]- سعد الله، تاريخ الجزائرالثقافي ج1، المرجع السابق ،ص 284.
[4]- نفسه، ص 284.

لم تكن موجودة بالجزائر إن وجدت فهي محتقرة، بل إن علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه، وإنما القرآن هو كل علوم هؤلاء.[1]

المكتبات

احتوت الجزائر خلال العهد العثماني على مجموعة من المكتبات، وجدت فيها كتب كانت من نتاج تأليف محلي،عن طريق النسخ وفي القرن السادس عشر وصلت مكتبات الجزائر مكتبات مصر والحجاز والأندلس، فالتمقروتي يذكر أن مدينة الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي كانت غنية بالكتب .

وعموما كانت حواضر الجزائر كلها غنية بالمكتبات على طبيعة التعليم البسيطة المذكورة فمثلا بايلك الغرب، اشتهر بمكتبات تلمسان ومعسكر ومازونة، بلغ فيها عدد المكتبات فيها حوالي عشرين مكتبة، ضمت مخطوطات ومؤلفات، من أشهر هذه المكتبات المكتبة التي أوقفها الباي محمد الكبير على المدرسة المحمدية .[2]

كان هناك نوعان من المكتبات في الجزائر، المكتبات العامة التي أقيمت بجوار المساجد والزوايا وكذالك المدارس، حيث كانت مساجد الخطبة تحتوي على خزائن للكتب والتي أوقفت على الطلبة والعلماء، وأشهر هذه المكتبات مكتبة الجامع الكبير بالجزائر.

أما المكتبات الخاصة فكان عددها كثير في الجزائر، والتي تعود إلى العائلات العلمية التي ذاع صيتها ويرجع ذلك إلى عمرها الطويل .[3]

معظم الكتب التي كانت تحتويها هذه المكتبات كانت كتب دينية،في التفسير والحديث والفقه أكثر منها أدبية أو علمية، وكان الهدف من إنشاء هذه المكتبات هو خدمة الدين والثقافة.

---

[1]- جهيدة زروخي، **صالح باي ودوره في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1771- 1792**، مذكرة ماستر،قسم التاريخ ، جامعة المسيلة، 2013، ص 34.

[2]-رشيدة شدري معمر ، **العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية فترة الدايات**، مذكرة ماجستير،قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2005ص 05.

[3]- نفسه، ص 06.

وإذا أردنا التحدث عن المكتبات في مدينة قسنطينة، فيمكننا القول أنها كانت تعج بها،وقد احتوت على كتب المشارقة والأندلسيين إضافة إلى المؤلفات المحلية خاصة في عهد صالح باي، الذي وفر الاستقرار وشجع العلماء وجلب الكتب وحبس الأوقاف على الطلبة، فقد ذكر قفاريل أن أهلها كانوا مولعين باقتناء الكتب والبحث عن نفائس المخطوطات إن وجدت، وكان بها مكاتب عامة وأخرى خاصة.[1]

أ- **المكتبات العامة:**

ساهم فيها البايات والأعيان وكانت كتبها تأتي عن طريق النسخ والتصنيف ومن خارج البلاد كمصر والأندلس والقسطنطينية، سواء عن طريق الشراء أو الاقتناء وقد أعجب المستشرقون الفرنسيون بكثرة الكتب والمكتبات بالمدينة، حيث خصصوا لها دراسات مختلفة ووضعوا لها تصنيفات ورتبوها قصد استخراج محتوياتها،ومن أشهر هذه المكتبات في قسنطينة،مكتبة المدرسة الكتانية.[2]

ب- **المكتبات الخاصة :**

كانت توجد بقسنطينة حوالي سبعة عشرة مكتبة خاصة، حسب ما ذكره قفاريل و أشهر هذه المكتبات :

1- مكتبة الفكون : اشتهرت مكتبة عائلة الفكون بامتلاكها لهذه المكتبة نظرا لنفوذها وعراقتها وهي مكتبة ضخمة، وتعرف باسم حمودة الفكون ويذكر السيد فانيان، أنه بعد خمسين سنة من احتلال قسنطينة وجد كتبها تباع بطريقة ميزان الورق بسب حاجة بعض أفراد عائلتها، وكانت تباع كمية ضخمة من الكتب بثلاثين فرنك [3].

كما كتب المستشرق ديسلان تقريرا على إثر الحملة الفرنسية على المدينة، حيث ذكر فيه محتوى الكتب التي حملها بيربروجر معه إلى الجزائر، وأيضا محتوى مكتبة حمودة الفكون ووضع قائمة لهذه المحتويات منها :

[1] -رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص07.
[2]- خليل ، المرجع السابق ،ص 09.
[3] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق، ص ص290 -302.

1- الجمان في مختصر أخبار الزمان للشطيبي الأندلسي .

2-شرح لابن هشام (بانت سعاد).

3- الحماسة مع شرح ابن علي .

4- المعلقات السبع للتبريزي .

5- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمنّاوي.

6- القاموس المحيط .

7- جغرافية الإدريسي .

8- شرح مختصرا لخليل للخرشي [1].

كما ذكر ديسلان أنه عمل في مكتبة الفكون خمسة أسابيع، فوجدها تحتوي على 2500مجلد وكلها جيدة ،وأن أكثر الكتب كانت كتبا فقهية دينية موزعة كالآتي:

- 50 كتابافي الفقه والعقيدة.
- 30كتابا في التوحيد.
- 300 كتابا في الحديث.
- 11 كتابا في مصدر الحديث .
- 130 كتابا في علم القرآن .
- 300 كتابا في فقه المذاهب الأربعة .
- 50 كتابا في التصوف [2].

أما الكتب التاريخية والأدبية فنذكرمنها بعض العناوين منها:

- وفيات الأعيان لابن خلكان .

[1]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2،المرجع السابق،ص304.
[2]- سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ، المرجع السابق،ص 305-306

- سراج الملوك للطرطوشي .
- رحلة العبدري.
- تاريخ سوريا للواقدي .
- فاكهة الخلفاء.
- ديوان ابن حزم .
- معجم البلدان الكبرى .[1]
- شرح التبريزي على المعلقات .
- شرح مقامات الحريري.
- الطبقات للذهبي .

2- مكتبة باش تارزي :

تعتبر أقل أهمية من مكتبة الفكون، ولكنها ضمت أكثر من 500 مخطوط وكان أغلبها في الفقه والدين، وذكر ديسلان أنه وجد فيها كتابين نادرين هما:

- معارف ابن قتيبة.
- شرح ابن نباتة على ابن زيدون .

3- مكتبة القاضي الحنفي محمد العربي بن عيسى :

ما وجدناه عن هذه المكتبة هو أنه استولى عليها الفرنسيون إثر احتلالهم لمدينة قسنطينة ودخولهم إلى منزل ابن عيسى بالقوة .[2]

[1]- نفسه،ص306-307.
[2]- سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق، ص308-309.

المبحث الثالث: الأوقاف

1- الوقف في الجزائر عموما:

الوقف عبارة عن " عمل خيري ذو صبغة دينية،يقوم على توفر الواقف الذي له أهلية التبرع بما يملك من ذات أو منفعة و على وجوه الموقوف، وهو المنفعة التي تصرف على سبيل "حبسه"فضلا عن توفر الموقوف عليه، وهو المستحق لصرف تلك الذات أو المنفعة ولو كان مصلحة عامة كالمسجد، المدرسة والزاوية وهذا مع اشتراط صيغة الوقف.[1]

وللأوقاف دور عظيم في الحضارة الإسلامية، فبها تعلق تطور العلم والثقافة والأدب وذلك من خلال الكتاتيب و المدارس و المعاهد.

فكان نظام الأوقاف بقسنطينة خصوصا والبلاد الإسلامية عموما، هو العمود الفقري للمدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى، كالمساجد و الزوايا.[2]

تميزت فترة العثمانيين بالجزائر، بتكاثر الأوقاف و انتشارها في مختلف أنحاء البلاد، وهذا بسبب الظروف التي عرفتها الجزائر العثمانية، ويرجع ذلك إلى ازدياد الطرق الصوفية وتعمق الروح الدينية لدى السكان، فضلا أن الحكام الأتراك الذين رأوا أن الرابطة الدينية كانت عاملا مكنهم من بسط نفوذهم وتدعيم مكانتهم لدى الأهالي، ما دفع بهم إلى تحبيس أملاكهم إظهارا للورع واكتساب تأييد رجال الدين ليكون الجميع في خدمة السلطة[3].

---

[1] - سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ،ص 149.

[2] - قطيش علي وآخرون،**الوقف في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ليسانس ، جامعة تبسة ، 2009 ، ص14.

[3]- ناصر الدين سعيدوني،**دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية- الفترة الحديثة-**،دارالغرب الإسلامي ، لبنان ، 2001، ص234.

ولم تعرف الأوقاف التنظيم والتطور في الجزائر إلا في العهد العثماني، حيث توسعت وأصبحت تضم الدكاكين والفنادق، والمزارع والبساتين ومن هنا جاء أمر الاعتناء بها وترتيبها وتصنيفها والاهتمام بحساباتها واحترام عقودها.[1]

إن الأوقاف في الجزائر العثمانية، كانت تتوزع على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني وشخصية إدارية ووضع قانوني، وهي حسب غزارتها تتوزع كالآتي :

1- المؤسسات الوقفية العامة :

أ- أوقاف الحرمين الشريفين :

كانت تشكل معظم الأوقاف الخيرية، تقدم المساعدات الأهالي الحرمين الشريفين سواء المقيمين في الجزائر أو المارين بها بعد التأكد من حقيقة انتسابهم للحرمين،وكانت هناك حصة لفقراء الحرمين تبعث كل سنتين عن طريق مبعوث شريف مكة أوعن طريق أمير ركب الحج[2].

ب- مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم :

تعتبر أوقاف الجامع الكبير سواء العاصمة أوقسنطينة أوتلمسان أومعسكر من المؤسسات الثرية في المجتمع، حيث كانت مجموعة كبيرة من الأوقاف باسم هذا الجامع وكان جزء منها مشترك بينه وبين أوقاف مكة والمدينة، وأيضا بينه وبين أوقاف الأندلس[3]

ج- مؤسسة أوقاف بيت المال:

كان البيت مالجي هو من يشرف عليها ، وهي تهتم بأموال اليتامى والغائبين وأيضا الأوقاف التي تصادرها الدولة، وتشرف هذه المؤسسة على الخراج وإقامةالمرافق العامة[4]،وكانت تقوم أيضا بمجموعة من الأعمال الخيرية والإنسانية والاجتماعية كتوزيع

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**،معهد الدراسات والبحوث العربية،1970،ص160.

[2] - ناصرالدين سعيدوني،**دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986،ص84.

[3]- سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 2، المرجع السابق ، ص240.

[4]- سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية ،المرجع السابق ،ص 95.

الصدقات كل يوم خميس على حوالي 200فقير، ودفن فقراء المسلمين وتقديم الهدايا في العيد.[1]

د- أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة :

خصصت هذه الأوقاف للإنفاق على المحتاجين، من الجنود وصيانة الثكنات والحصون والأبراج والعديد من المرافق العامة، كالعيون والسواقي والصهاريج والآبار وقد خصص لكل مصلحة منها وكيل يرأس أوقافه.[2]

2- المؤسسات الوقفيةالخاصة :

أ- مؤسسة سبل الخيرات:

تحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين، خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني من خلال وفرة مداخيلها وكثرة أوقافها، وكانت هذه المؤسسة تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي، من زوايا ومدارس ومساجد وموظفين وفقراء وكان يديرها مجموعة يعينهم الباشا بنفسه.[3]

كانت ذات نفوذ كبير وذلك لأهمية الأوقاف التي كانت تشرف عليها، حيث قدرت ثروتها بثلاثة أرباع الأوقاف العامة،تناهز 331 وقفا منها 119 ملكية عقارية توفر مدخولا سنويا قدر ب:180000فرنك .[4]

ب- أوقاف الأولياء والأشراف:

كان لأغلب الأولياء أوقاف مخصصة للإنفاق على أضرحتهم، ففي مدينة الجزائر كانت تتوزع أوقاف الأولياء على تسعة أضرحة،[5] أما الأشراف فكانوا من الفئات التي لها أوقاف ومقابر خاصة ونقيب يسمى نقيب الأشراف [6].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954) ،ج3**،دارالغرب الإسلامي ،لبنان ، 1998،ص240.
[2] - سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية ،المرجع السابق ،ص96.
[3] - مريوش وآخرون، المرجع السابق ، ص56.
[4] - سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ،ص 159.
[5] - قطيش علي وآخرون ،المرجع السابق ،ص24.
[6] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،المرجع السابق ،ص238.

ج- أوقاف أهل الأندلس :

لاتقل أوقاف أهل الأندلس أهمية عن أوقاف الأولياء والأشراف نظرا لاستقرار مهاجري الأندلس، بالجزائر وامتلاكهم لثروات كبيرة، وقد خص كثير منهم جامع الأندلس والزاويا الملحقة به بكثير من الهبات والأوقاف،[1]وكان لهم صنفين من الأوقاف أوقاف خاصة بهم بمدينة الجزائر ونواحيها، وأوقاف مشترك فيها فقراء الأندلس مع الحرمين الشريفين أو مع عامة الناس .[2]

3- **موظفو الأوقاف :**

1- الهيئة التشريعية : لها حق مراقبة وإقرار ما تراه ضروريّا للمحافظة على الوقف من الضياع، وتعرف بالمجلس العلمي الذي يتألف من المفتي الحنفي ورجال القضاء والأعيان ومسؤول الوقف .

2- **الشيخ الناظر :** يتم تعيينه من طرف الباي أو بإقرار منه، يستمد سلطته من الديوان وهو ملزم بتطبيق قرارات المجلس العلمي .[3]

3- **وكلاء المدن الكبرى والأعوان والموظفين الملحقين :** يعملون تحت سلطة الشيخ الناظر ومن مهامهم:

- وكلاء المدن الكبرى: يهتمون بجمع المحاصيل وقبض المداخيل وصيانة الأوقاف.
- مجموعة الأعوان الموظفين الملحقين : منهم كتاب وكلاء رئيسين ، العدول ، الشواش.[4]

آثار الوقف

للوقف أثار على مختلف نشاطات الحياة، ويمكن أن نقول أن تأثيره في الجانب الاجتماعي كان من خلال تقديمه مبالغ مالية،ومساعدات عينية للفقراء والمحتاجين في

[1]- قطيش علي وآخرون، المرجع السابق ،ص 26
[2] - سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ،ص 51،52.
[3]- نفسه ،ص210.
[4] - نفسه، ص210-212.

شكل إعانات وصدقات،[1]وأيضا عمل على الحفاظ على تماسك الأسرة وحفظ حقوق الورثة،كما ساهم في الحد من المظالم والأحكام التعسفية للحكام، فهو ساهم في المحافظة على الأملاك الموقوفة بمختلف أنواعها[2]، دون أن ننسى دورها الثقافي الذي تجلى في الإنفاق على رجال العلم والمدرسين والطلبة، كما ساهم في إنشاء أماكن جديدة للعبادة والتعليم واستخدم مردوده في المحافظة عليها [3]، أما دوره الاقتصادي فتمثل في مساهمة الأوقاف في در موارد اقتصادية من مداخيل التجار والمزارعين والفلاحين .[4]

2- الأوقاف في قسنطينة

شهدت الأوقاف في مدينة قسنطينة إهمالا كبيرا وتقصيرا في تنظيم إدارة الأوقاف في المدينة،حيث قصّر وكلاء الأوقاف في عملهم وعلى رأسها أوقاف المساجد التي نهب بعضها، وأغلق وأهمل البعض الأخر حتى وصلت إلى أن تكون مربطا للدواب.

إذا تحدثنا عن الأوقاف لابد أن تتحدث عليها في عهد صالح باي (1771-1791م)، حيث قام هذا الأخير بتنظيم هذه الأملاك، ورعايتها كحماية أوقاف المساجد والزوايا وضمان استمرار خدمتها فعمل على تطبيق هذه الأوقاف على أرض الواقع،[5] فقام في البداية بإجراء إحصاء شامل ودقيق بكل ما يتصل بالأوقاف، والذي أشرف على هذا الإحصاء هو القاضي الحنفي الشيخ عبد القادر الراشدي،حيث تم تدوين أوقاف مساجد المدينة في دفاتر للحفاظ عليها من الضياع،وتم نقلها في أربعة نسخ متماثلة الأولى عند وكيل بيت المال، والثانية عند شيخ البلد والثالثة عند قاضي الحنفية، والرابعة عند قاضي المالكية .

[1]- سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية ، المرجع السابق، ص95.
[2]- نفسه، ص247.
[3] - سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ،المرجع السابق ، ص 227.
[4]- قطيش علي وآخرون، المرجع السابق ،ص34.
[5] - قشي، سجل صالح باي للأوقاف ، المرجع السابق ،ص 19.

كما استحدث صالح باي سجلا جمع فيه مساجد المدينة، وست سجلات صغيرة يخص كل منها مسجدا أو جامعا أو زاوية وسمي بسجل صالح باي للأوقاف* [1]، وقد ساهم في إظهار المخطط العمراني الأمكنة التي بنى فيها الجامع والدار، والمدرسة والفندقودار المرضى،والمساهمة في معرفة الأراضي التي اقتناها وأوقف البعض منها على الجامع والمدرسة،[2] وأعطانا لمحة عن معلم مشروعه العمراني المتمثل في إنشاء عدة مؤسسات علمية ودينية والتي تزيد عن 100منها35 مسجد،169 زاوية و7 مدارس رئيسية وبها700 تلميذ،منهم 150من الأرياف وكلهم يتقاضون حصة سنوية من وكيل الأوقاف، قدرت ب36 فرنك للطالب، مع إعانة تضاف سنويا تتألف من الزيت والشموع والبخور.[3] كما ساهم في تقديم فهرسة للأعلام الجغرافية، أي معرفة أسماء الأماكن ومواقعها وحتى أصلها التاريخي، ويفيد أيضا في معرفة أهم التغيرات التي طرأت على مسميات الأماكن .

وكان وكلاء المساجد يحاسبون عن أوقافها كل ستة أشهر والزائد من أوقاف هذه المساجد يتفقده العلماء وصاحب بيت المال في مجلس علمي كل سنة[4]،وقد اعتمد السجل على تدوين قائمة المساجد وأملاكها الوقفية والتعرف على عددها،ووضعيتها العمرانية ، كما سمح لنا بمعرفة طبيعة الوقف بين ما هو خيري وعام وموجه.[5]

وقد ساعد السجل في معرفة الحدود الجغرافية، بين الأحياء إلى جانب الأعمال البشرية واقتصرت الوثائق العدلية في التعريف بالملكية وذكر طبيعتها،وموقعها وثمنها في حالة الشراء .[6]

[1] - ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر خلال القرنين 17-19**،البصائر،الجزائر، 2013،ص97.
* هو عبارة عن سجل يضم 75 ورقة ،وتنقص منه عدة أوراق، يحتوي على عقود عدلية نسخته الأصلية موجودة عند عائلة ابن جلول .
[2] - قشي، سجل صالح باي للأوقاف ،المرجع السابق ،ص13،12.
[3] - سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص 162.
[4] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق ،ص 229.
[5]- قشي، قسنطينة في عهد صالح باي، المرجع السابق ،ص67.
[6]- قشي، سجل صالح باي للأوقاف ، المرجع السابق ،ص ص13ن14.

وقد عرفت قسنطينة الوقف قبل مجيء العثمانيين، وهذا ما دلت عليه بعض الوثائق التي تعود إلى العهد الحفصي[1] .

من أشهر الذين كان لهم دور في عملية الوقف في قسنطينة خلال العهد العثماني :

-صالح باي الذي نظم الوقف.

- الباي حسن المعروف ببوحنك الذي أنشأ الجامع الأخضر وأوقف عليه عدة أوقاف، ودفن فيه.

- رضوان خوجة الذي أسس زاوية في المدينة وأوقف عليها.[2]

ويمكن القول أن الوقف في قسنطينة العثمانية لم يزدهر ويتطور، إلا في عهد صالح باي بفضل التنظيمات التي قام بها.

وقد ذكر مدير المالية الفرنسي BLONDEL في30 نوفمبر1842م،أي بعد الاحتلال الفرنسي للمدينة أن أوقاف قسنطينة آنذاك تضم :1276من الأشجار المثمرتو416من الأوقاف المختصة للمصالح العامة.[3]

[1]- قطيش علي وآخرون، المرجع السابق، ص16.
[2]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص236.
[3]- قطيش علي وآخرون، المرجع السابق ،ص 43.

الفصل الثالث:

من أبرز العلماءفي مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

المبحث الأول: علماء التاريخ والأدب

المبحث الثاني :علماء القضاء

المبحث الثالث : علماء الفلك والحساب

المبحث الأول: علماء التاريخ والأدب

1-عمر الوزان:

هو " عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني المعروف بالوزان والملقب بأبي بكر وأبي حفص فقيه، أصولي صوفي مشارك في العلوم النقلية والعقلية، كان يهتم بالحديث واللغويات".[1]يسمى الوزان نسبة إلى الوزان نسبة إلى واد الزن بالمغرب الأقصى.[2]ولد بقسنطينة سنة1500م، وتوفي بها في 08جوان 1558م. يقول عنه الحفناوي: " قال المنجور في فهرسته هو الفقيه العالم الكبير المحقق الراسخ الصالح أبو حفص كان آية يبهر العقول في تحقيق فنون المنقول والمعقول من عباد الله الصالحين".[3]

كان قمة في العلوم النقلية والعقلية، وهو من الصالحين يدرس الفقه و البيان والأصول، تحول من الاهتمام من كتب التصوف إلى الاهتمام بكتب الحديث ويذكر الفكون في هذا أن الوزان كان يقرأ كتب التصوف في الجامع الكبير بقسنطينة ، فخرج عليه شخص وطلب منه أن يعود الى كتب الحديث النبوي.

كان متمسكا بمهنة التدريس رافضا الوظيفة الرسمية حتى أنه اعتذر عن قبول وظيفة القضاء حين عرضت عليه.[4]

وقال عنه الفكون: " كان ياقوتة العصر والأوان ... كان بحراً لا بحار في العلوم فقهاً وأصولاً ونحواً وحديثاً ".[5]

من خصاله أنه كان محترماً من طرف أهل مدينته متواضع ولطيف الكلام بعيد عن الشبهات وسديد في رأيه.

- تلاميذه: من تلاميذ الشيخ الوزان نذكر:-

[1] - أبو عمران الشيخ، ناصرالدين سعيدوني، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د-ت، ص548.
[2]- ابن شغيب، المصدر السابق، ص 140 – 141.
[3]- أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج1، بييرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص 76.
[4] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،المرجع السابق ،ص 380-382.
[5]- ابن الفكون، المصدر السابق، ص35.

- أو الطيب البسكري.
- عبد الكريم الفكون.
- بن سليمان الأوراسي.
- أبو الحسن المرواني.
- يحي بن عمر الزواوي.
- محمد الكماد.[1]

مؤلفاته:

كان له عدة مؤلفات في العلوم الشرعية من فقه وحديث وتوحيد وفلك وتفسير وأصول منها:

- النوازل وهو مجموعة من الفتاوى.
- البضاعة المزجاة في علم الميقات.
- الرد على المرابط عرفة القيرواني.
- فتاوى في الفقه والكلام.
- حاشية على شرح القصيدة الصغرى للسنوسي.
- تعليق على قول الخليل.
- المواقف على طريق الطوالع[2]

[1]- ابن شغيب، المصدر السابق، ص 141.
[2]- محمد بسكر، **أعلام الفكر الجزائري**، ج2، دار كردادة، الجزائر،2013، ص30-31.

2- عبد الكريم الفكون

مولده:

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي بن قاسم بن يحي الفكون ولد بقسنطينة سنة 1580م، سمّي على جده إثر وفاته وهو ينتمي إلى عائلة الفكون التي يرجع أصلها إلى فقونة في جبل الأوراس.[1]

عاش الفكون في بيت والديه طويلاً، والدته كانت من عائلة محمد بن قاسم الشريف الذي تولى نقيب الأشراف في قسنطينة، وكان كذلك مفتياً ولهذا فإنّ الفكون نتاج عائلتين عريقتين إحداهما تميمة وأخرى حسنية.[2]

وعائلة الفكون من العائلات العلمية، التي كانت موجودة في قسنطينة إلى جانب عائلة ابن باديس، الوزان، ابن نعمون، ابن الخطيب، كانت لها امتيازات اقتصادية، وكانت لها زاوية خاصة بها شرفت من خلالها العلم.[3] بالإضافة كذلك إلى النشاط الذي تقوم به بالجامع الكبير الذّي كان موجوداً بالبطحاء في مدينة قسنطينة من إمامة وخطبة والسهر عليه، والوقف الذي كان مصدرامهمّا لتسيير أمور المسجد، فظلت هذه العائلة تتوارث وظائف الجامع الكبير.[4]

يذكر الفكون أن الحياة العلمية في مدينة قسنطينة خلال القرن 16م كانت تعيش من تراث الوزان، وعبد الكريم الفكون الجد وعبد الرحمان الأخضري ويحي الأوراسي وكان تلاميذ هؤلاء هم الذّين يقيمون حلقات الدرس، خاصة من زواوة والأوراس ونقاوس، وفي هذا الجو المليء بالحياة العلمية[5] في مدينة قسنطينة، وصل عبد الكريم الفكون سن الدراسة، فدخل الجامع الكبير لحفظ القرآن الكريم، وتعلّم بمدرسة العائلة.

تعلّم الفكون على يد والده الشيخ محمد، ومن أبرز شيوخه الذين تعلّم على أيديهم نذكر:

---

[1]- الفكون ، المصدر السابق ،ص6.
[2]- سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، المرجع السابق ،ص 57- 58.
[3]- سعودي، المرجع السابق، ص 56.
[4]- سعد الله، شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، المرجع السابق ،ص 58.
[5]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 527.

- سليمان القشي: الذي قرأ عليه أوائل الرسالة وحضر باقيها وشرح الصغرى في العقائد.
- محمد الفاسي المغربي: الذي قرأ عليه الحساب ومسائل الأسطرلاب.[1]
- عبد العزيز النّقّاتي: الذي قرأ عليه الحساب وبعض الفرائض.
- محمد التواتي المغربي: الذي أخذ عنه النحو والصرف[2]

ما نلحظه هنا على الفكون هو أن ثقافته، ثقافة محلية، فلم يغترب من أجل العلم فهو لم يرحل لا داخل الجزائر ولا خارجها لطلب العلم، والرحلات التي قام بها كانت بعد نضجه، في نطاق مهمة أداء الحج وقيادة ركب الحج.[3]

بعد وفاة الجد تولّى عبد الكريم جميع وظائف والده من إمامة وخطابة بالجامع الكبير، وأن والده أطلق عليه شيخ الإسلام[4]، وتوفي أبوه أثناء عودته من الحج في مكان بين الحجاز ومصر سنة 1045هـ وعائلة الفكون بلغت مجدها الديني والدنيوي في عهد عبد الكريم الفكون الجد.[5]

فعبد الكريم الفكون كما يذكر الحفناوي نقلاً عن رحلة العياشي أنه رضي الله عنه أنه كان في غاية الانزواء والانقباض عن الخلق وكان إماماً تقليديّا في قسنطينة، وكانت له تآليف شهد له فيها بالتقدم أهل عصره.[6]وقال عنه المقري أنه عالم قسنطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها.[7]

---

[1]- سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، المرجع السابق ،ص ص 58-61.

[2] -الفكون، المصدر السا بق ،ص07-12.

[3]- سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، المرجع السابق ،ص 63.

[4] -ERNTSTMERCIER, OP.Cit,p 18.

[5]-.سعودي، المرجع السابق،ص56.

[6]- الحفناوي،المصدر السابق، ص 166.

[7]- المقري شهاب الدين بن محمد التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، ج2، مصر، 1949م، ص 380.

لقد اشتغل الفكون بالتدريس في داره وجامعه ومن أبرز تلاميذه نذكر:

– أبو مهدي عيسى الثعالبي: درس هذا الأخير قبل رحيله إلى مدينة الحزائر في قسنطينة على يد الفكون، ومن مدينة الجزائر إلى مصر والحجاز، حيث تواجد هناك الفكون وقرأ عليه كتاب الموطأ للإمام مالك والسنن الأربع، وقد ترك لنا الثعالبي مرويات الفكون التي سمّاها بكنز الرواة.

– بركات بن باديس: ذكر ابن باديس في كتابه نزع الجلباب أنه تتلمذ على يد الفكون، وروى له بعض الأجوبة مثل جواب الفكون عن لغز في النحو للسيوطي .

وعلى الرغم من نقد الفكون للمتصوفين، إلاّ أننا نجده متصوفايسير على مقتضى تعاليم الطريقة الشاذلية والزروقية في آرائه وسلوكه، وقد تأثّر بهذه التعاليم من عدة جوانب:

- **الجانب الأول:** أخذه عن والده و عن جده عمر الوزان.[1]
- **الجانب الثاني:** أخذه عن الشيخ يحي الأوراسي.[2]
- **الجانب الثالث:** الذي يكمن في دراسة الفكون للقصيدة القدسية لعبد الرحمان الأخضري التي تذكر أحوال المتصوفين في القرن العاشر هجري. [3]

وفي هاته الحالة فإن الفكون لا يشكو من التصوف، إنما يشكو من أهل زمانه الذين انحدرواوأساؤوا فهمه، وحولوه إلى حضرة يقومون فيها بكل البدع والمنكرات واستغلوه في نهب أملاك العامة وتخذير عقولهم وتعطيل أعمالهم.[4]

وكما عرفنا سابقاً أن الفكون قد درس مختلف العلوم المعروفة في عصره لكنه اختص بعلم النحو والصرف، كان علماء هذا العلم في هذه الفترة قليلون.

[1]- سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، المرجع السابق ، ص، 109.
[2]- عبد الله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية، ج2**، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، الإمارات، 2006م، ص 206.
[3]- الفكون، المصدر السابق، ص ص 229- 234.
[4]- سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية،المرجع السابق، ص 113.

إنتاجه العلمي:

لقد خلف لنا الفكون مجموعة من الكتب التي كان يطلق عليها اسم تقاييد أو رسائل وكما يبدو أن هذه التآليف ألفها قبل توليه وظائف أبيه، وكانت مواضيعها متنوعة منها الاجتماعي ككتابه منشور الهداية، والنحوي واللغوي كفتح اللطيف وكذلك كانت له مجموعة من القصائد و للفكون قائمة طويلة من الكتب نذكر منها:[1]

- محدد السنان في نحور إخوان الدخان.
- ديوانه في مدح النبي .
- شافية الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا اعتراض.
- مجموعة خطب.
- تقييد ذكر فيه مرضه سنة 1025- 1028هـ، وقد أشار إليه في كتابه منشور الهداية قائلا عن المرض وتلونه وعدم ثباته مجيئه على صفة واحدة.
- نظم الدرر على شرح المختصر الذي وضعه على مختصر الشيخ عبد الرحمان الأخضري.
- شرح مخارج الحروف من الشاطبية في القراءات.
- فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف.[2]

3-ابن العطار

مولده:

هو الحاج أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد العطار القسنطيني، يعرف أيضا بان المبارك ولد في قسنطينة عام 1790م، نشأ عند أعمامه بميلة درس مبادئ الفقه بزاويتهم، ثم عاد إلى قسنطينة ليواصل تعليمه بها على يد بعض شيوخها أمثال : عمار الغربي الراشدي، محمد العربي بن عيسى.[3]

---

[1]-سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم داعية السلفية، المرجع السابق ،ص ص 145- 146.

[2]- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض، لبنان، 1980م، ص 254.

[3]- ابن شغيب، المصدر السابق، ص 273.

احترف ابن العطار التجارة في شبابه، وكان يتزود بالبضائع من تونس كالعمائم والحرير والعطور ثم يعود بها إلى قسنطينة ليبيعها، وهذا ما ساعده في حضور الدروس التي كانت تقام بجامع الزيتونة.[1]

تولّى منصب المفتي المالكي وتولّى أيضاً التدريس في مدرسة قسنطينة الدولية في 1850 م، وعيّن أيضاً بالمجلس الشرعي الإسلامي المحلي الذّي ترأسه محمد المكي بن سعد البوطالبي.[2]ويعتبر ابن العطار من أتباع الطريقة الحنصالية*.[3]

مؤلفاته:

فيما يخص مؤلفاته فقد ترك:

نصيحة الإخوان التي شرحها صالح بن مهنا الأزهري وسماها " فتح الرحيم الرحمان في شرح منظومة نصيحة الإخوان "، وتناولت هذه المنظومة أصول التربية وآداب السلوك في الطريقة الحنصالية الشاذلية ،[4]ومن مؤلفاته أيضا "سلم الوصول في الصلاة علىالرسول " وقصيدة في مدح الرسول وله أيضاً الجوهر المكنون في ثلاثة فنون ".[5]

إلا أن ما اشتهر به ابن العطار هو تاريخه حول قسنطينة في كتابه تاريخ مدينة قسنطينة تناول فيه أبرز الأحداث التي مرّت بها المدينة في العهد العثماني، فأشار في بدايته إلى تأسيس المدينة و موقعها وتحصيناتها، كما ركز على الأعمال العمرانية لصالح باي وقضية مقتله، وذكر الحضارات التي مرت بالمدينة وقدم أيضا تعريفا موجزا لبعض الدايات الذين حكموها، وتميز الكتاب بأسلوبه السهل ولغته البسيطة التي تتخللها بعض ألفاظ الدارجة، وضع هذا الكتاب سنة1852م بطلب من المكتب العربي بقسنطينة، وهذاما جعله يهمل الحياة الثقافية و الأوضاع الاقتصادية،توفي ابن العطار سنة1870م بقسنطينة ودفن بها.[6]

---

[1]- سعودي، المرجع السابق، ص 96.

[2] - ابن شغيب، المصدر السابق، ص 274.

[3]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق ، ص 509- 511.،والحنصالية فرع من فروع الطريقة الشاذلية أسسها الشيخ سعيد بن يوسف الحنصالي، تنتشر في قسنطينة والهضاب العليا، وزاويتها الأصلية في المغرب الأقصى.

[4] - ابن شغيب، المصدر السابق ،ص 172.

[5]- بسكر، المرجع السابق، ص 105.

[6]- سعودي، المرجع السابق، ص 97،98.

المبحث الثاني :علماء القضاء

1-عبد القادر الراشدي:

نسبه:

هو عبد القادر بن محمد الراشدي، فقيه مالكي وقاضي أصله من الرواشد تولى القضاء و الإفتاء بقسنطينة مرارا [1]،فقال عنه الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف"المحقق المجتهد الأصول الكلام قرأ في وقته وعضد زمانه، نسبه للرواشد مدشر من مداشر فرجيوة غرب قسنطينة، تولى أوائل العشرة الثانية من القرن الثاني عشر للهجرة، وهي تابعة حاليا إلى ميلة.[2]

إذا حاولنا التحدث عن تاريخ ميلاده، فالظاهر أنه قد ولد حوالي سنة1700م وتوفي سنة 1780م، وعائلة الراشدي لا نعلم عنها ولم يعلم عنها الكثير،سوى أنها عائلة عريقة في ميدان العلم والمعرفة.[3]

أعماله و وظائفه:

تولى الراشدي القضاء والفتوى في مدينة قسنطينة، ودرس بجامع سيدي الكتاني ومدرسته، ودرس العلوم الشرعية وغيرها، كان له بعض التآليف خاصة التفسير ولكن ليس من المعروف إذا كانت هذه التفاسير قد جمعت في كتاب واحد،فهو لم يتناوله بصورة منتظمة وإنما جاءتناوله في مناسبات معينة .[4]

و يمكن أن نقول من خلال سيرته أنه واجه بعض التحدي، بسبب أرائه مما أدى ببعض العلماء إلى الحكم عليه بالزندقة والكفر،ولولا صالح باي لكانوا قد فتكوا به.[5]

---

[1]- نويهض، المرجع السابق،ص،145.
[2]-الحفناوي، المصدر السابق ،ص،212.
[3]- الراشدي، المصدر السابق،ص،18.
[4] - أبو عبد الله محمد الحاج عيسى الجزائري ، **عقيدة العلامة عبد الحميد بن باديسويليه أضواء على ترجمة عبد القادر الراشدي القسنطيني**، تقديم، محمد علي فركوس، دار الإمام مالك،الجزائر، 2003،ص88.
[5] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، المرجع السابق،ص14.

مؤلفاته:

لقد كان للراشدي عدد كبير من المؤلفات في العديد من الفنون،وهذا بسبب توسع ثقافته ومؤلفاته كالآتي :

1-متسعة الميدان في إثبات وجه الوزن وآلة الميزان:هو مخطوط ضم مجموعة من الرسائل، يتكون من 160 صفحة فرغ من كتابته سنة1187ميلادي.

2-حاشية على المواقف العضدية.

3-مفاد التحصيل لإعداد السبيل : وضعه ردا عن مخالفيه في قضية التأويل.

4-رسالة التوحيد.

5-تجديد الإيمان في أواخر الزمان .[1]

6-كتاب في مباحث الاجتهاد:شرح فيه المسائل الأصوليةوالكمالية .

7-تحفة الإخوان في تحريم الدخان :تناول هذا الكتاب أسباب تحريم الدخان وأضراره.

8-رسالة في حكم من جرى حلفه حرام.[2]

9-عقد الآلي المستضيئة لنفي ظلام التلبيس: تناول فيه الراشدي الكثير من عائلات قسنطينة وقبائلها من عرب و بربر.

10-قصيدة طويلة وصف فيها قدوم الإسبانإلى الجزائر و تشييد باستمالة القائد صالح باي في الدفاع عن العاصمة .

11-قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه و سلم .

12-قصيدة في مدح شيخه أبي العباس المكودي.[3]

[1]-.محمد بسكر،**أعلام الفكر الجزائري،ج1**، دار كردادة،الجزائر،2013،ص 391.
[2] - محمد الحاج عيسى الجزائري، المرجع السابق، ص95.
[3] -عبد القادر الراشدي، المصدر السابق،ص37.

2-الشاذلي القسنطيني:

نسبه ومولده:

هو محمد بن الحاج محمد بن إبراهيم بن أحمد الصولي، يرجع نسبه إلى قبيلة البوازيد التي تقطن حول طولقة بالزيبان، والتي هاجرت نحو قسنطينة بعد تدهور حال هذه المنطقة. وقد ولد الشاذلي القسنطيني بضواحي قسنطينة سنة 1807م[1].

حياته العلمية:

كرس الشاذلي القسنطيني وقته كله للدراسة والتعلم، فلقد عرفت قسنطينة أثناء نشأته حركة علمية جيدة، تلقى فيها بعض المعارف الأدبية والفنية، تلقى علومه على يد أشهر علمائها من أبرزهم محمد بن سالم و أحمد العباسي الذي أخذ عنهم والحديث، والأدب والخطابة والحساب،كما أنه أصبح قاضيا مالكيّا بعد حوالي عشر سنوات وأخذ الفقه و الأصول عن الشيخ بن طبال و كذلك عن الشيخ مصطفى باش تارزي،[2]ومن خلال هذه المعارف كون الشاذلي القسنطيني ذوقا أدبيا و رصيدا لغويا كبيرا، وأيضا رصيدا من الفقه. غادر إلى نواحي سطيف بعد احتلال فرنسا لقسنطينة كانت له علاقة مع الكبار من الضباط الفرنسيين حتى أنه تولى القضاء بعد موافقتهم حوالي عشرين سنة،كما أنه تولى إدارة مدرسة سيدي الكتاني سنة 1850م، ودّرس بها[3].

أما منتوجه فكان كله خلال العهد الفرنسي متمثلا في مجموعة من رسائل وقصائد في مدح قسنطينة، ومدح بعض قادة فرنسا مثل الدوق أومال سنة 1844م و1846م.[4]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1985 ،ص،31.
[2]- نفسه،المرجع السابق،ص33.
[3] - نويهض، المرجع السابق،ص185.
[4] - سعد الله، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، المرجع السابق،ص346.

المبحث الثالث : علماء الفلك والحساب

1-ابن قنفذ القسنطيني

نسبه ومولده:

هو أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، كان يكنى أبو العباس و اشتهر بابن قنفذ القسنطيني نسبة إلى مدينة قسنطينة، ولد حوالي سنة 840هجري حوالي 1436م،في عائلة علم وصلاح حيث كان أبوه وجده من خطباء المدينة .[1]

حياته العلمية :

درس أبو القنفذ القسنطيني على يد والده وجده لأمه،حيث أن والده كان أديبا ذاع صيته بين علماء عصره وكان ذو نزعة صوفية، قام ابن القنفذ برحلات نحو البلاد العربية من أجل زيادة تحصيله العلمي، ومن بين هذه البلدان التي زارها المغرب وقد أخذ عن كثير من العلماء والفقهاء الذين التقى بهم في هذه الرحلة من بينهم:[2]

*ابن مرزوق التلمساني: أخذ ابن القنفذ عن هذا الشيخ الأدب والدين .

*أبو محمد عبد الله الوانغيلي الفاسي: الذي أخذ عنه الفروع والأصول، وقرأ عليه مختصر ابن الحاجب في الأصول أما في المنطق فقد قرأ عليه الجمل .

* أبو عمران موسىبن محمد بن معطى العبدوسي : لازم ابن قنفذ شيخه في درس المدونة و الرسالة لمدة ثماني سنوات .

*أبوالعباس أحمد بن قاسم القباب الفاسي : الذي لازمه في درس الحديث والفقه وأصول الدين.[3]

[1]- أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب،**الوفيات**، ط4، دار الأفاق الجديدة، لبنان، 1983، ص06.
[2]- نويهض، المرجع السابق، ص268.
[3]- أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب، الوفيات، المرجع السابق،ص7-13.

في هذه الرحلة التي قام بها نحو المغرب و مكث بها حوالي اثني عشرة عاما،كانت هذه الفترة الطويلة كلها مليئة بالنشاط العلمي، فهو لم يكتف فقط بالعلوم العقلية و النقلية من فقه وحديث و تاريخ ورياضيات وفلك فنجده أنه تعمق في التصوف أيضا، وبحث عن رجاله والتقى بهم وزار أضرحة الأولياء الصالحين،وأسندت إليه في هذه الفترة وظيفة القضاء وعمره حوالي تسع وعشرين سنة، وكان يعقد في كل سنة مؤتمرا صوفيا يحضره كل المنتمين لهذا العلم، كما أنه زار الكثير من مناطق المغرب،فقد زار آسفي والتقى بوليها الشهير أبي العباس أحمد بن عاشروتتلمذ على يديه.[1]

رجع ابن القنفذ إلى قسنطينة بعد كل هذه الأعمال التي قام بها في رحلته إلى قسنطينة سنة866 هجري،بسبب تدهور الأوضاع هناك نتيجة الجوع الذي حل بالمغرب،لكنه لم يمكث طويلا في قسنطينة،وقام برحلة أخرى نحو تونس والتقى هناك بشيوخها وأخذ عنهم، فقد قرأ على أبي محمد بن عرفة الورغمي المختصر، وأجازه في جامع الزيتونة ثم عاد إلى قسنطينة وتولى القضاء والإفتاء و الخطبة،اشتغل بالتدريس إلى أن وافته المنية سنة 908هجري حوالي 1502م.[2]

تآليفه: كان لابن القنفذ القسنطيني كم هائل من المؤلفات في كل فروع العلم سواء كانت نقلية أو عقلية نذكر منها:

1- تقريب الدلالة في شرح الرسالة .

2-إيضاح المعاني في بيان المباني.

3-معاونة الرائض في مبادئ الفرائض.

4-أنوار السعادة في أصول العبادة.

5-تيسير المطالب في تعديل الكواكب .

6-القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية .

7-بغية الفارض من الحساب و الفرائض .

[1] - أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب، أنس الفقير وعز الحقير، المرجع السابق،ص5-6 .
[2]- أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب، الوفيات ،المرجع السابق،ص 11-12.

8-أنس الفقير وعز الحقير.

9-الوفيات.[1]

2-عبد اللطيف المسبح.

نسبه وحياته العلمية:

هو أبو محمد عبد الله المسبح المرادسي، كان من بين العلماء الذين تولوا منصب الفتوى في قسنطينة كما درس فيها الفقة[2]، لكن الحساب غلب عليه أكثر من العلوم الأخرى، فقد أشتهر بذلك بين علماء عصره، حيث أنه أكمل شرح الدرة البيضاء لعبد الرحمان الأخضري، ذكر المسبح أن القسم الثاني والثالث من شرح صاحبها الأخضري[3]، وهذا ما ذكره الفكون في كتابه منشور الهداية، حيث قال "ويذكر أن لأبي محمد المذكور شرحا على درة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمان في الحساب لم أضفر به،نعم رأيت تكملة لشرح الشيخ المذكور منظومته في الفرائض مات قبل اكماله ، فتممه أبو محمد المذكور مقتصرا،على العمل فيه دون التبيين لكلامه"،[4]كما له في العبادات شرح على مذهب الإمام مالك .

بالإضافة إلى كتاب عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان،شرح فيه مختصر عبد الرحمان الأخضري، قال فيه :" قد اشتمل على المهم من أمور الديانات،مخلص من شرائد الاختلافات، ولم نقف من شرح من الفقهاء ألفاظه.[5]

وقد كان المسبح من تلاميذ الراشدي مالكي المذهب،إلا أن عثمان باي حوله إلى المذهب الحنفي و ولاه الخطابة بجامع سوق الغزل[6].توفي سنة 980هـ-1571م[7].

---

[1]- نويهض، المرجع السابق، ص 269.

[2]-الفكون، المصدر السابق، ص46.

3- سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،المرجع السابق،ص 405.

[4] - الفكون، المصدر السابق ،ص 46.

[5] - محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري ، ج1 ، المرجع السابق ،ص 410.

[6] - عبد القادر الراشدي، المصدر السابق ، ص24.

[7]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص405 و كذلك بسكر، أعلام الفكر الجزائري،ج1، المرجع السابق،ص410.

خاتمة

الخاتمة

ما يمكن أن نقوله في ختام هذا الموضوع هو أننا حاولنا قدر الإمكان أن يجد القارئ في هذه المذكرة ما يكفيه من المعلومات التي عبرت، عن الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال الحكم العثماني، والتي من خلالها يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج أهمها:

أن قسنطينة كانت من بين أولى المدن الجزائرية، التي دخلت تحت الحكم العثماني وقد شهدت حكم عدد كبير من البايات الذين تداولوا على حكمها، ، وهذا لا يعني أن الحكم العثماني بها عرف استقرارا دائما بل كانت هناك فترات، عرفت نوعا من التوتر خاصة الفترات التي شهدت قيام ثورات وتمردات.

ضمت المدينة تركيبات مختلفة من السكان هم سكان القبائل والعرب، إضافة إلى أهل الذّمة، كما وجدنا فيها أيضا فئات اجتماعية ضمت الأتراك و الكراغلة وفئة الحضر. أما المجال الاقتصادي فقد عرفت المدينة تطورا، خاصة على عهد صالح باي (1771-1791) كما عرفت المدينة إرهاقا ضريبيا تمثل في العشور والجزية واللزمة والخراج.

كانت مدينة قسنطينة من أكثر المدن عناية بالمؤسسات العلمية و ذلك لاستقرارها السياسي نسبيا، وقد عرفت مجموعة من المساجد و الزوايا والمدارس، كان لها دور كبير في عملية التعليم و الإرشاد و تحفيظ القرآن الكريم.

أما في جانب الأوقاف، فيمكننا أن نقول أن المدينة عرفت قبل دخول العثمانيين، وأنها تطورت وعرفت تنظيما في عهدهم خصوصا في عهد صالح باي.

اشتهرت قسنطينة بمجموعة من العلماء أبدعوا سواء في الأدب والتاريخ، و منهم عمر الوزان عبد الكريم الفكون و ابن العطار، أما في القضاء الشاذلي القسنطيني و عبد القادر الراشدي، أما في الفلك والحساب فنجد ابن قنفد وعبد اللطيف المسبح، وغيرهم كثير... من الذين كان لهم دور كبير وهام سواء في الحياة الثقافية أو العلمية للمدينة بصفة خاصة، أو للجزائر بصفة عامة نظرا لإنتاجهم الهام.

ملاحق

المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس

12- مسجد سيدي راشد
13- مسجد سيدي ابراهيم الراشدي
14- مسجد أربعون الشريف
15- مسجد سيدي المنفار
16- مسجد سيدي مؤمن
17- مسجد السرير
18- مسجد سيدي الأبيض
19- مسجد سيدي قران
20- مسجد سيدي منديل
21- مسجد سيدي عمر أوزان
22- مسجد سيدي عبد الله بومعزة
23- مسجد سيدي عثمان
24- مسجد سيدي بوعنابة
25- مسجد سيدي الجواري الكبير
26- مسجد سيدي الأشقفة
27- مسجد سيدي بوعنابة بباب الجابية
28- مسجد سيدي علي القفصي
29- مسجد سيدي يحيى القسيلي
30- مسجد سيدي عبد الرحمن المناطقي

23

المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس

ميزانية كل من المسجد الكبير بالبطحاء استنادا إلى وثيقة مؤرخة في جانفي 1792م والمسجد الكبير بسوق الغزل ونفقات العاملين بإحدى المدارس.

ونظرا لأهمية تقريره في رصد عناوين المساجد والزوايا والمدارس، رأيت ترجمتها في جداول تعكس حجم البنية الدينية والثقافية العامرة لمدينة قسنطينة قبيل احتلالها سنة 1837م.

أولا : مساجد وجوامع مدينة قسنطينة وتواجها قبيل احتلالها وما طرأ عليها من تبدل حتى 1867م.

مساجد وجوامع مدينة قسنطينة حسب سجلات مسجدية	حالتها سنة 1867م حسب تقرير فيرو
1- المسجد الكبير بالقصبة	مدمر
2-المسجد الكبير بالبطحاء	مخصص للعبادة الإسلامية
3- مسجد سوق الغزل	كنيسة
4- مسجد سيدي الكتاني	مخصص للعبادة الإسلامية
5- المسجد الكبير برحبة الصوف	مستشفى عاني
6- مسجد سيدي مفرج	مدمر
7- مسجد سيدي علي مخلوف	مدمر
8- مسجد سيدي عبد القادر بالقصبة	مدمر
9- مسجد سيدي أحمد بن علناس	مدمر
10- مسجد سيدي الوارد	مدمر
11- مسجد سيدي رمي	مدمر

22

(فيلالي و آخرون ، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد ابن باديس ، مرجع سابق ، ص22-23.)

المواقف السياسية للعلامة عبد المجيد بن باديس

69-[illegible]
70-مسجد سيدي الفوال
71-مسجد سيدي الغماري
72-مسجد سيدي فالبو الكبير
73-مسجد سيدي مسلم
74-مسجد سيدي ياسمين
75-مسجد سيدي القادر
76-جامع سيدي علي ومساري
77-جامع سيدي علي شريف بكدية علي
78-جامع سيدي سعيد الصفراوي بالكدية
79-جامع سيدي فرج بالكدية
80-جامع سعد الله بالكدية

ثانيا: زوايا مدينة قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي

1-زاوية الخرازين (أولاد الفكون)
2-زاوية أولاد بن جلول
3-زاوية الخراشفين أو(أولاد بن جلول)
4-زاوية الصوارد
5-زاوية سيدي علي التلمساني
6-زاوية الرقاقين

7-زاوية باب الواد
8-زاوية أولاد بن باديس
9-زاوية سوق الغرق
10-زاوية النجارين
11-زاوية بن الواعر
12-زاوية بن الربعي
13-زاوية رضوان

ثالثا: مدارس مدينة قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي

مدرسة سيدي الكتاني(ملحق مسجد سيدي الكتاني)
مدرسة سيدي بومسيبة
مدرسة سيدي جليوف

ونلفت النظر إلى أن المساجد والزوايا والمدارس التي لم يشر "فيرو" إلى مصيرها لحظة كتابته لهذا التقرير سنة 1867م، قد صارت مهجورة بعد أن استحوذ الفرنسيون على أوقافها والبعض الآخر منها شملها الدمار في أثناء تأهيل فرق الهندسة المدنية التابعة للجيش الفرنسي المدينة وفقا لاحتياجات المستوطنين الجدد.

(فيلالي و آخرون ، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد ابن باديس ، مرجع سابق ، ص26-27.)

المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس

31-مسجد سيدي الخزار	
32-مسجد عبد المومن	
33-مسجد سيدي قرنوش	
34-مسجد سيدي علي تلمساني	
35-مسجد الحفصية	
36-مسجد سيدي قموش	
37-مسجد سيدي فتح الله	
38-مسجد سيدي فنيش	
39-مسجد سيدي طنجي	
40-مسجد محمد الشريف	
41-مسجد أحمد زروق أو (جامع الجوزاء)	
42-مسجد سيدي بوردة	
43-مسجد سيدي شاذلي	
44-مسجد سيدي محمد الرواف	
45-مسجد سيدي محمد التجار	
46-مسجد سيدي ذرار	
47-مسجد سيدي عبد المالك	
48-مسجد سيدي القرانية	
49 - مسجد سيدي الحاج	

المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس

50-مسجد سيدي خليل	
51-مسجد سيدي عبد الله شريف	
52-مسجد سيدي حبدا	
53-مسجد سيدي حسونة	
54-مسجد سيدي الجوار	
55-مسجد سيدي البيازري	
56-مسجد سيدي الأندلسي	
57-مسجد سيدي دهان	
58-مسجد سيدي رماح	
59-مسجد سيدي جليس	
60-مسجد سيدي الصبان	
61-مسجد سيدي ميمون	
62-مسجد سيدي قيس	
63-مسجد سيدي بوشناد	
64-مسجد سيدي مرعب	
65-مسجد سيدي حجام	
66-مسجد سيدي عبد الهادي	
67-مسجد سيدي زواري	
68-مسجد سيدي محمد بن ميمون	

(فيلالي و آخرون ، المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد ابن باديس ، مرجع سابق ، ص24-25.)

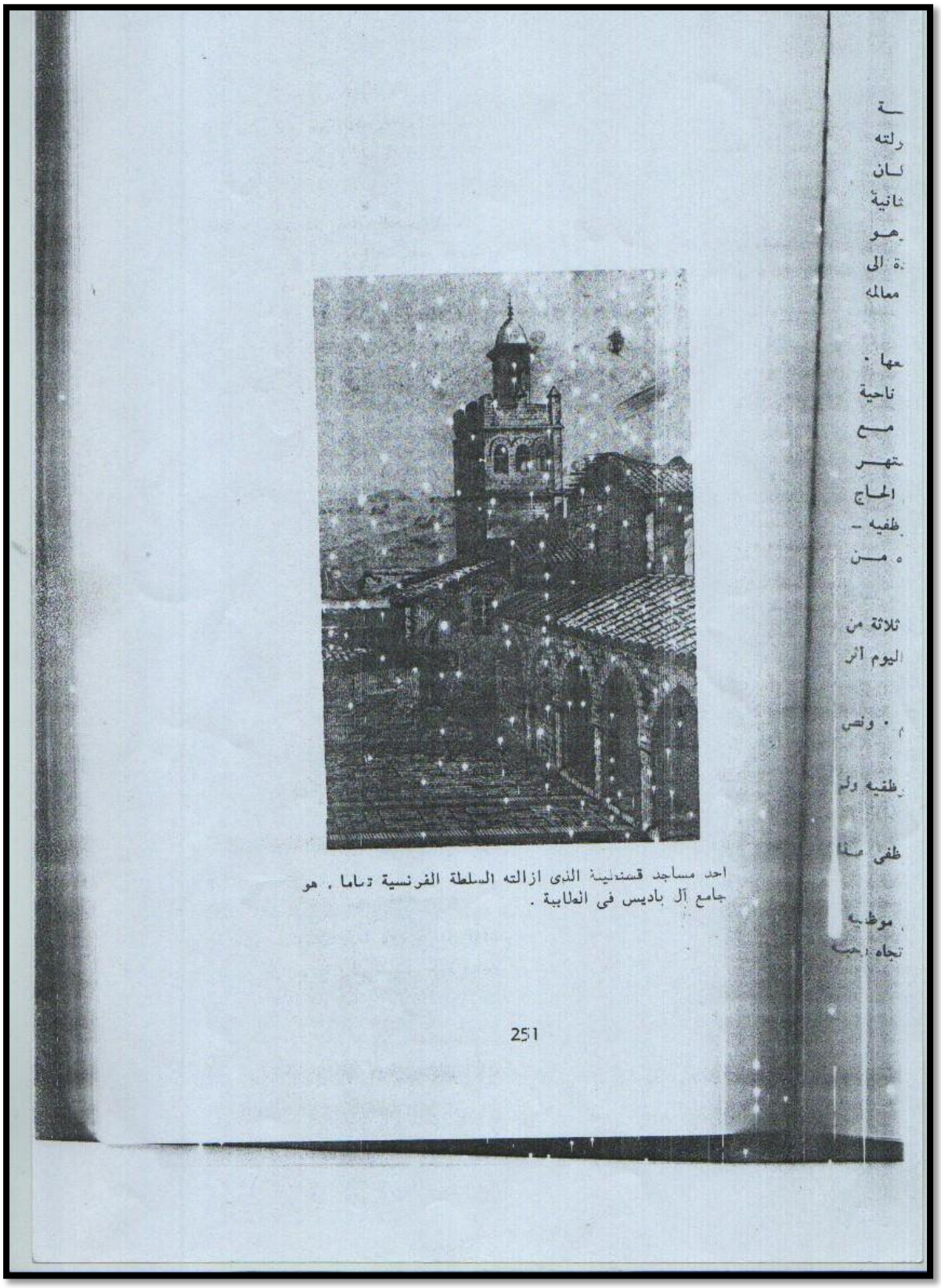

احد مساجد قسنطينة الذى ازالته السلطة الفرنسية تماما . هو جامع آل باديس فى الضلابية .

251

(إبن شغيب ، المصدر السابق، ص251.)

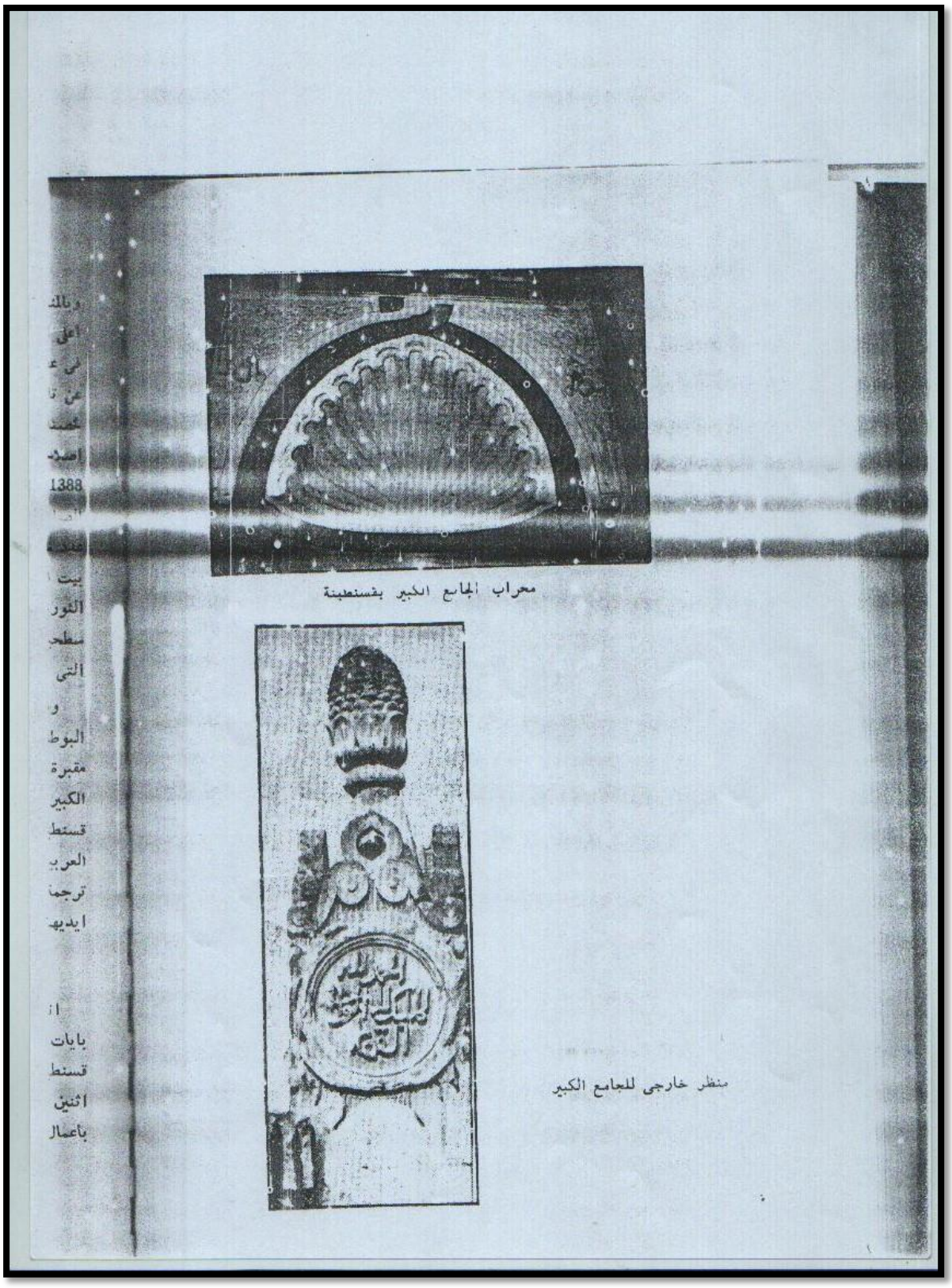

محراب الجامع الكبير بقسنطينة

منظر خارجي للجامع الكبير

(إبن شغيب ، المصدر السابق، ص236.)

من ذى الحجة عا
العلماء من آل ال
نسان ، فى عام
الاربعاء الموافق
الساعة الواحدة
آل الفقون ، وأش
من مشيخة البلد
الزواوى الفقون
الجزائرية المعلنة
وقبور أخرى لغير
الشكل ، مكتوب
باسماء الله الحس
كان يستعمله مش
وذلك فى عهد ال
أشياع الحفصيين
التوسيع الذى أد
العاشر الهجرى (
وجدها الفرنسيو
شرعوا فى هدمها
اسم (الطريق ال
يحمل اسم بطل
ابن عبد الكريم ا
مدينة قسنطينة ا
هو السادس عشر
السنوات العشر
عشر موظفا منهم
افتاء ، فضلا عن
كما جددوا مقدما

الجامع الاعظم بقسنطينة ويرجع تاريخ بنائه الى أيام دولة بنى حماد فى أوائل القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى .

234

(إبن شغيب ، المصدر السابق، ص234.)

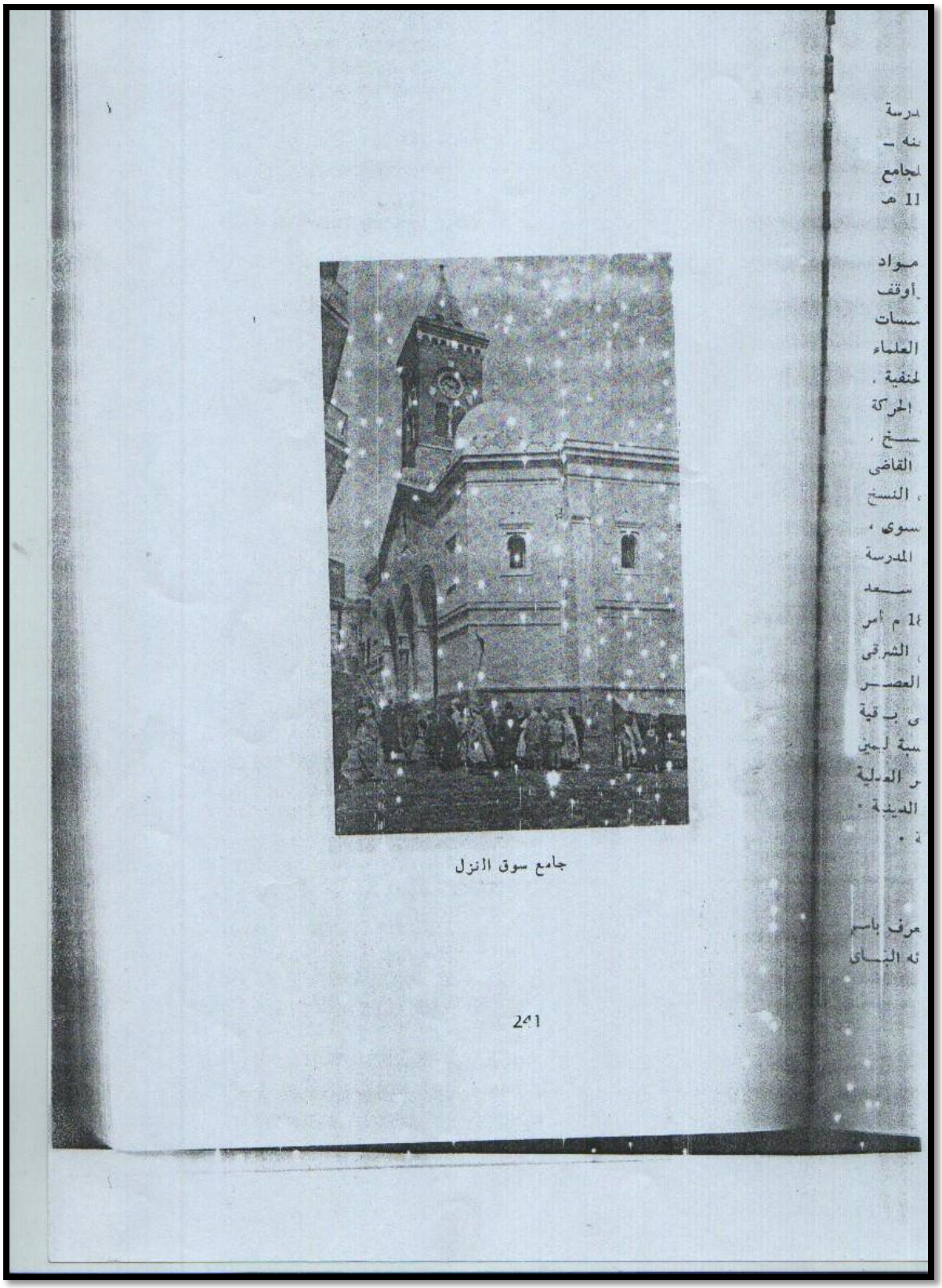

جامع سوق النزل

241

(إبن شغيب ، المصدر السابق، ص241.)

حسن ا
سنة أى
عام 134
ابن على
رخامة و
ابن محم
وفى
المذكور ،
كنيسة ك
الاسلامى و

هذا الم
«أبو حنك»
1754 م ،
فوق باب ا
ذى الحجة مر
وكان يق
التدريس هو
الوفى بقسن
له الجمي

زيادة عـ
الكتانى ، وجا
بعضها ما زال
الفرنسيون به
المدينة لا سيم
مذكورة فى الـ

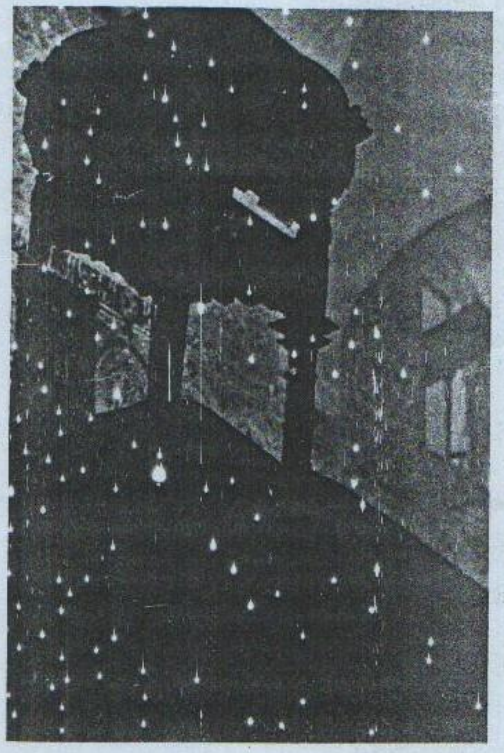

منبر مسجد سوق الغزل

242

(إبن شغيب ، المصدر السابق، ص242.)

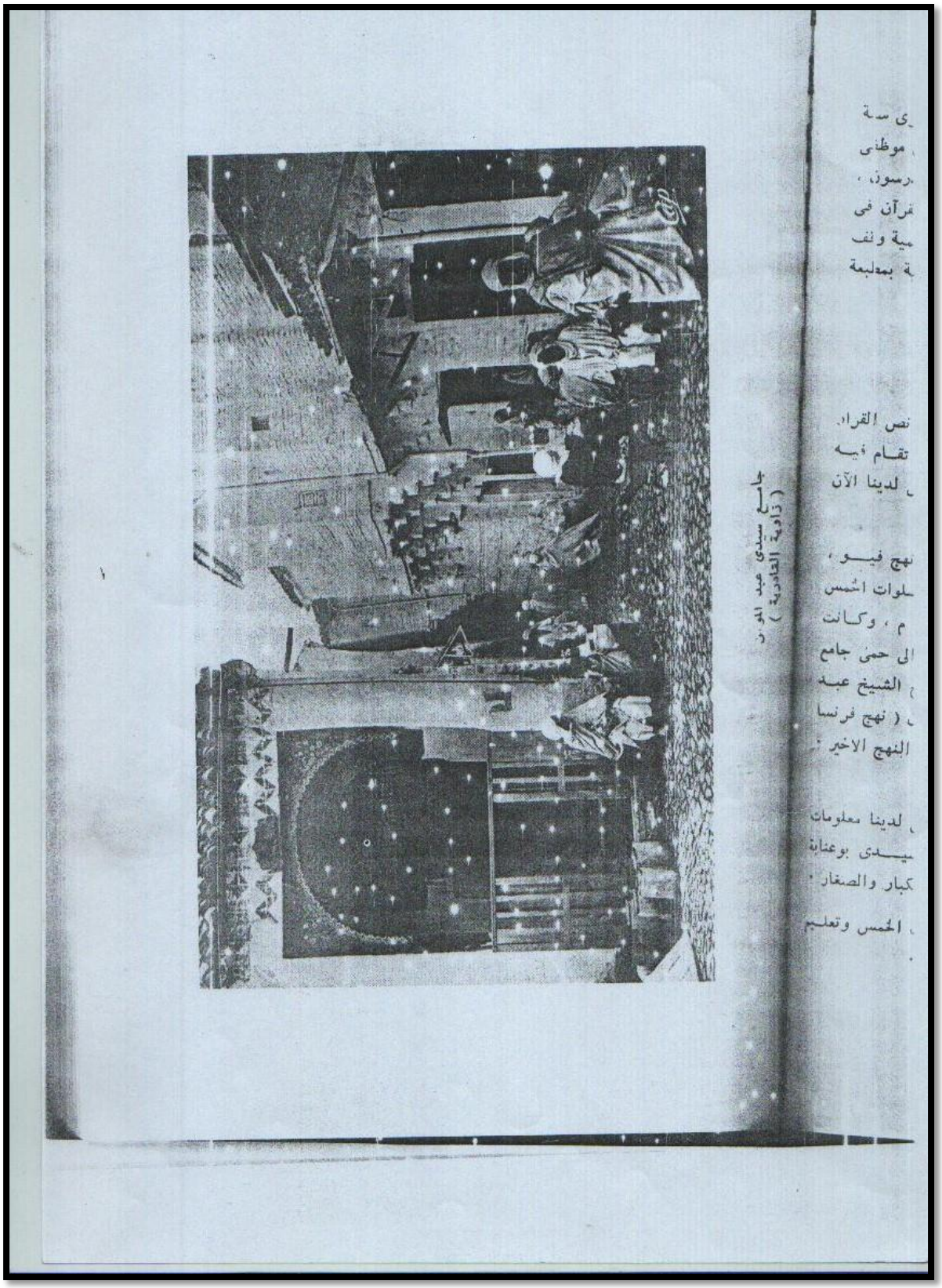

جامع سيدى عبد الرحمن
(زاوية الخادرية)

(إبن شغيب ، المصدر السابق، ص245.)

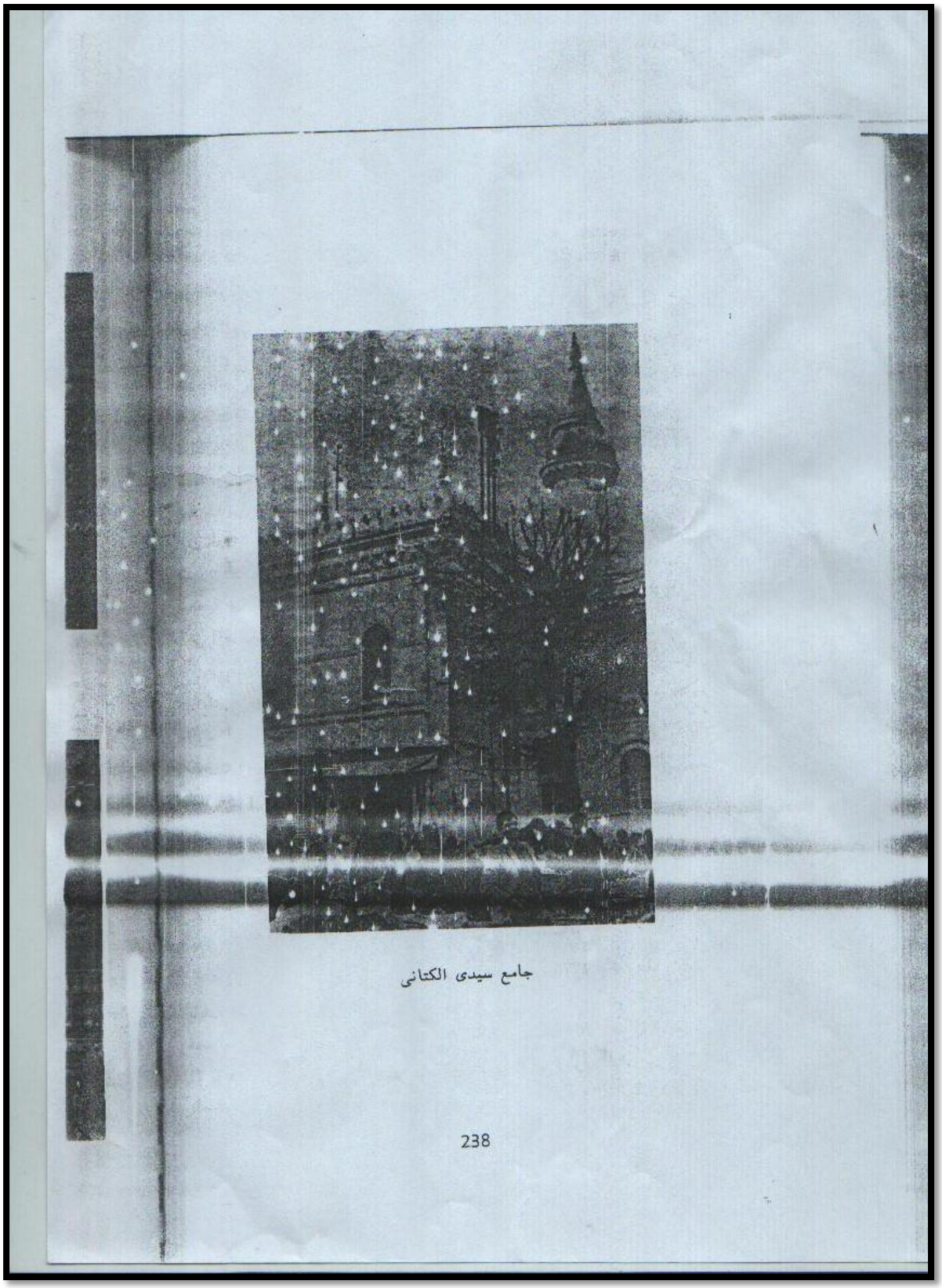

جامع سيدى الكتانى

238

(إبن شغيب ، المصدر السابق، ص238.)

الحرف	النطق	تحفيظ للترسيخ	مجموعة الحرف	أوصاف الحروف	مجموعة الحرف
أ	ألف	لا شان علي – لا ينقط		مطيرق – تصغير مطرق	01
ب	باء	نقطة من تحت أسفل		أثينة	03
ث	ثاء	ثلاثة من وفق		ثنينة	02
ت	تاء	اثنين من فوق		ثنينة	02
ج	جيم	نقطة من تحت		مخيطف	03
ح	حاء	لا شان عليه		مخيطف	01
خ	خاء	نقطة من فوق		مخيطف	02
د	دال	لا شان عليه		بوجناحين	01
ذ	ذال	نقطة من فوق		بوجناحين	02
ر	راء	لا شان عليه		معرق...	01
ز	زاي	نقطة من فوق		معرق...	02
ط	طاء	لا شان عليه		بوقرن– بوقارون	01
ظ	ظاء	نقطة من فوق		بوقرن– بوقارون	02
ك	كاف	لا شان عليه		بوجناح واحد	01
ل	لام	لا شان عليه		معرق	01
م	ميم	لا شان عليه		دوويرة	01

ن	نون	نقطة من فوق		معرفة	02
ص	صاد	لا شان عليه		مزود	01
ض	ضاد	نقطة من فوق		مزود	02
ع	عين	لا شان عليه		فم الديب	02
غ	غين	نقطة من فوق		فم الديب	01
ف	فاء	نقطة من فوق		أم رقيبة	02
ق	قاف	اثنين من فوق		بورقيبة	02
س	سين	لا شان عليه		ثلاث سنينات	02
ش	شين	ثلاثة من فوق		ثلاث سنينات	01
و	واو	لا شان عليه		أم كرشتين	01
ه	هاء	لا شان عليه		معرق–بوطيطة	01
لا	لام	لا شان عليه		بوقحيحة	01
ي	ياء	نقطتين من تحت		مكورة معرقة	03
ء	همزة	لا شان عليه		مردودة	01

(تيراري ، المرجع السابق، ص14.)

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- المخطوطات

1 – الورثيلاني بن محمد الحسين، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مدونة برج بن عزوز.

2- الكتب

1-أحمدالخطيب أبي العباس، **أنس الفقير وعز الحقير**،المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط ،المغرب،1965.

2- أحمد الخطيب أبي العباس، **الوفيات**، ط4، دار الأفاق الجديدة، لبنان ، 1983.

3-الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،ج2،عالم الكتب، لبنان،1989.

4- الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، ط1 تحقيق المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، جمع عبد الرحمان ذويب، عالم المعرفة الجزائر، الجزائر، 201.

6- بفايفر سيمون، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، ترجمة وتعريب أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر،1977.

7- البكري أبو عبيد الله، **المسالك والممالك في ذكر إفريقيا و المغرب**، ديسلان الجزائر، 1911.

8-الحفناوي أبو القاسم محمد، **تعريف الخلف برجال السلف**، بيير فونتانة الشرقية الجزائر، 1906.

9- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975.

10- الزهار أحمد الشريف، **مذكرات احمد الشريف الزهار**، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1974.

11- الراشدي عبد القادر، **تحفة الإخوان في تحريم الدخان** ،تحقيق عبد الله حمادي، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1997.

12- شلوصر فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي**،ترجمة وتعريب وتحقيق أبو العيد دودو الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1977.

13- شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)**، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، الجزائر،1982.

14-العبدري محمد، **الرحلة العبدرية**، تحقيق سعد بوفلاقة، بونة للبحوث و الدراسات الجزائر، 2007 .

16- ابن علي شغيب محمد المهدي، **أم الحواضر في الماضي و الحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة**،مطبعة البعث،الجزائر،1985.

17- ابن العنتري محمد صالح، **تاريخ قسنطينة**، مراجعة يحيى بوعزيز، دار هومه الجزائر،1931.

19- ابن العنتري محمد الصالح، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

20–العياشي بن عبد الله محمد ،**الرحلة العياشية، ج2**، تحقيق و تقديم سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، الإمارات،2006.

21– فايسات، **تاريخ بايات قسنطينة**، تحقيق حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر 1999.

22– الفكون عبد الكريم، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**،تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان،2005.

23–فون مالتسين هانريش، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، ترجمة أبو العيد دودو، المكتبة الوطنية، الجزائر،1980.

24– ابن ميمون محمد الجزائري،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981.

25– الوزان الحسن بن محمد الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حاجي و محمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1983.

ثانيا: المراجع

1– الكتب

أ–بالعربية:

1– الأزرق أحمد ، **الكتاتيب القرآنية ودورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها** ،دار الغرب الجزائري ، الجزائر ،2007.

2- أبو عبدالله محمد الحاج عيسى، **عقيدة العلامة عبد الحميد بن باديس ويليه أضواء على ترجمة عبد القادر الراشدي القسنطيني**، تقديم محمد علي فركوس، دار الإمام مالك الجزائر،2003.

3- بسكر محمد،**أعلام الفكر الجزائري، ج1** ، دار كردادة، الجزائر،2013.

4- بسكر محمد،**أعلام الفكر الجزائري،ج2**، دار كردادة ،الجزائر ،2، 2013.

5- بوعزيز يحي،**المساجد العتيقة بالغرب الجزائري** ،عالم المعرفة ، الجزائر،2007.

6- بوعزيز يحي،**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ،دار البصائر ،الجزائر ،2009.

7- بوعزيز يحي،**الموجز في تاريخ الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ج2 ،2007.

8- بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1**، دار الهدى الجزائر،2004.

9- تورين ايفون، الصراعات الثقافية في الجزائر المستعمرة، ترجمة محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة، الجزائر، 2007.

9- الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1982.

10- مريوش أحمد وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث

11- سعد الله أبو القاسم،**تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

12- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

13- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830**-1954)،ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

14- سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، معهد البحوث والدراسات العربية،1970.

15- سعد الله أبو القاسم، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.

16- سعد الله أبو القاسم، **القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

17- سعيدوني ناصر الدين، **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986.

18- سعيدوني ناصر الدين، **دراسات في الملكية والوقف والجباية- الفترة الحديثة-** ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،2001.

19-سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

20- سعيدوني ناصر الدين، **الشرق الجزائري**، دار البصائر ، الجزائر،2013.

21- سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)**، ط3 ، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2007.

22- سعيدوني ناصر الدين، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين (17-19)**، دار البصائر ، الجزائر،2007.

3 -عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2007.

-- فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين حتى خروج الفرنسيين (814ق،م- 1962)**، دار العلوم، الجزائر،2003.

24-فيلالي عبد العزيز وآخرون،**البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، دار الهدى ،الجزائر،2012.

25- فيلالي عبد العزيز وعبد الهادي لعروق، **مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية** ،دار البعث ،الجزائر، 1984.

27- فيلالي عبد العزيز وآخرون، **المواقف السياسية للعلامة عبد الحميد بن باديس ويليه أضواء على ترجمة عبد القادر الراشدي القسنطيني**، دار الهدى ، الجزائر،2012.

28- قشي فاطمة الزهراء، **قسنطينة في عهد صالح باي**، ميديا بلوس، الجزائر ،2005.

29- قشي فاطمة الزهراء، **سجل صالح باي للأوقاف(1771-1792)**، دار بهاء الدين، الجزائر،2007.

30- قشي فاطمة الزهراء، **قسنطينة مدينة وموروثات** ،مراجعة عياش سلمان ، ميديا بلوس، الجزائر،2009.

ب- بالفرنسية

1-ErnestMERCIER,**Constantine au XVIsiecle** , paris ,1878.

2-الرسائل الجامعية

1- بن بلة خيرة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008 .

2- بولحبال رياض، **أخبار بلدة قسنطينة و حكامها لمؤلف مجهول**، مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

3- خليل كمال، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس التطور (1850-1959)**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

4- زروخي جهيدة، **صالح باي ودوره في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة (1771-1792)**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013.

5- دحماني توفيق، **الضرائب في الجزائر (1792-1865)**، أطروحة دكتوراه ،جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر،2007.

6- معمر رشيدة شدري، **العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية فترة الدايات**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر ، 2005.

7- سعودي يمينة، **الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

8- عبد الحفيظ بورايو، **قسنطينة في أدب الرحلات**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة ،2008.

9- عبيد مصطفى، **الجزائر في كتابات توماس(اسماعيل) أوربان (1812-1884)**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008.

10- علي قطيش وآخرون، **الوقف في الجزائر أواخرالعهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، مذكرة ليسانس، جامعة تبسة، 2009.

11- غويني ليلى، **التواصل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر،2011.

3- المجلات والمقالات

أ- المجلات

1- تيراري مختارية، "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية التربوية المعاصرة "، **مجلة الإنسانيات**، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، العدد56-57 ،2001.

2- سعيدوني ناصر الدين،" مذكرة حول إقليم قسنطينة "، **مجلة الأصالة**،العدد70-71 ،

3- السيد أشرف صالح محمود،"المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر أواخر العهد العثماني" ، **مجلة أمامباراك** ،ع7 ، مج4،2013.

4- عبيد مصطفى، "القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني،" **مجلة عصور الجديدة**، مختبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد11،12، فيفري2014.

5- قشي فاطمة الزهراء، "معالم قسنطينة وأعلامها"، **مجلة الإنسانيات**، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية،العدد9-13،2007.

ب- المقالات

1- الحسني عبد المنعم القاسمي، **زاوية الشيخ عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة معقل العلم و القضاء والطريقة و الجهاد**، www.rahmania constantine.dz/zaouiatbachtarzi htm

جريدة الشروق، 2010/08/25.

2- زبير ز، **مساجد قسنطينة العتيقة**،، ج www.el- massa. Com 2009.

3-عبيد مصطفى، **جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة سطيف خلال القرن 19**،24 - 25 جانفي 2012،ملتقى سطيف تاريخ ،قسم التاريخ والآثار الاجتماعية، جامعة سطيف.

4-عزيزة ك، **زوايا مدينة قسنطينة منارة دينية ومعالم حضارية** ، www.el- massa. Com /2014/04.

5- وردة نوري، **الجامع الكبير بمدينة قسنطينة تحفة تستقبل المصلين من ثماني قرون** ، www.djazaires. Com/alfadjer/189212

4- المعاجم

1- أبو عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د-ت.

2- نويهض عادل، معجم المشاهير الجزائرمن صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض، لبنان، 1980.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
مقدمة	01
الفصل التمهيدي: أوضاع مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني	**04**
المبحث الأول: الأوضاع السياسية والإدارية	05
المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية	09
المبحث الثالث: الأوضاع الإقتصادية	12
أولا: الزراعة	13
ثانيا: الصناعة	14
ثالثا: التجارة	15
الضرائب	17
الضرائب على أراضي الملك	17
الخراج	18
الجزية	20
الفصل الأول : المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني	**21**
المبحث الأول:المساجد	22
نماذج من المساجد	26
المبحث الثاني: الزوايا	31
نماذج من الزوايا	35
الفصل الثاني : الكتاتيب والمدارس والأوقاف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني	**37**
المبحث الأول: الكتاتيب	38
المبحث الثاني: المدارس	40
العلوم المدرسة	42
نماذج من المدارس	45
المكتبات	47
المبحث الثالث: الأوقاف	50
الأوقاف بالجزائر عموما	50
المؤسسات الوقفية العامة	52
المؤسسات الوقفية الخاصة	53
آثار الوقف	54
الأوقاف بقسنطينة	55

الفصل الثالث: من أبرز العلماء في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني	58
المبحث الأول : علماء التاريخ والأدب	59
عمر الوزان	59
مؤلفاته	60
عبد الكريم الفكون	61
مولده	61
إنتاجه العلمي	64
ابن العطار	64
مولده	64
مؤلفاته	65
المبحث الثاني:علماء القضاء	66
عبد القادر الراشدي	66
نسبه	66
أعماله ووظائفه	66
مؤلفاته	67
الشاذلي القسنطيني	68
حياته العلمية	68
المبحث الثالث : علماء الفلك والحساب	69
ابن قنفذ القسنطيني	69
نسبه و مولده	69
حياته العلمية	69
تآليفه	70
عبد اللطيف المسبح	71
نسبه حياته العلمية	71
خاتمة	72
ملاحق	74
قائمة المصادر والمراجع	87
فهرس المحتويات	98

الحمد لله